الأسئلة الباميّة على العقيدة الإسماعيلية

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

أعدها للنشر

عراقي حامد

منارة الإسلام
للنشر والتوزيع

الأسئلة اليامية
على
العقيدة الإسماعيلية

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/١٤٠٥٠

جمهورية مصر العربية – القاهرة

شارع الهدي المحمدي – أحمد عرابي – مساكن عين شمس

E-mail:Manart-aslam@hotmail.com

E-mail:Manart.aslam@yahoo.com

جوال: ٠١٢٠٥٥٤٠٤٢٢ - ٠١١٤١١٤٦٣٦٦

الأسئلة اليامية على العقيدة الإسماعيلية

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تحقيق

عراقي حامد

منارة الإسلام
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمين، الرَّحمن الرَّحيم، مَالِكِ يَوْم الدِّين، وأَشْهد أَنْ لا إِلَهَ إلَّا الله وَحْده لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الخَلْق، ولَهُ الأَمْر، وإِلَيْه المَرْجعُ والمَصِيرُ، وأَشْهد أَنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النَّذيرُ، والسِّراجُ المنيرُ؛ اللَّهمَّ صلِّ وَسَلِّم عَلَيه وعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ، وأَصْحابِهِ المُكرَّمينَ، والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْم الدِّين.

وبَعْدُ:

فإِنَّ العقيدةَ الصَّحيحةَ والنَّقيَّة هِيَ ما كانَ عَلَيه النَّبيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ، والسَّلَفُ الصَّالحونَ؛ أَصْحاب القُرُون المُفضَّلة،

وَهِيَ عقيدةُ أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعة، ويدلُّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قولُهُ ﷻ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٧]، وقَوْلُهُ عزَّوجلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

وَهِيَ صِرَاطُ الله المُسْتَقِيمُ الَّذي قالَ عَنْه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

أمَّا العَقَائدُ الباطلةُ، والمَذَاهبُ المُنْحرفةُ والأَفْكارُ الضَّالَّة؛ فقَدْ قالَ اللهُ ﷻ عَنْها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَقَدْ قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا

شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣] [الأنعام: ١٥٣](١).

فسَبِيلُ اللهِ وَاحِدٌ، وَهُوَ صراطُهُ المُسْتقيمُ، الَّذي يُوصل إلىٰ سَعَادة الدَّارينِ، ومَنْ حَادَ عَنْه وتَنكَّبه، فقَدْ سَلَك سُبُل الشَّيَاطين المُتعدِّدة والمُلْتوية الَّتي تُوصِل إلىٰ الشَّقَاء في الدَّارينِ؛ قال اللهُ جلَّ في عُلَاه: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه:١٢٣- ١٢٧].

ومَعْلومٌ بالأَدلَّة الثَّابتة من الكِتَابِ وَالسُّنَّة الصَّحيحة أَنَّ

---

(١) أخرجه الدارميُّ (٢٠٨)، وصَحَّحه الألبانيُّ في «المشكاة» (١٦٦).

الأَعْمالَ والأَقْوَالَ إنَّما تصحُّ وتُقْبل إذا صَدَرتْ عَنْ صَاحِبِ عقيدةٍ صحيحةٍ؛ ومِنْ ذَلِكَ قولُهُ ﷻ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

فإِنْ كَانَتِ العقيدةُ غَيْر صحيحةٍ، بَطل ما يَتفرَّع عَنْها من أَعْمالٍ وأَقْوالٍ؛ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة:٥]، وقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥].

ومِنَ العَقَائد البَاطِلَةِ فِي هَذَا الزَّمَان: الإسماعيليَّة، وَهِيَ إِحْدَىٰ فِرَقِ الشِّيعة، وثَانِي أَكْبرها بَعْد الاثْنَي عَشريَّة.

وتَشْترك الإسماعيليَّة مَعَ الاثني عَشريَّة في مَفْهوم الإِمَامَة، إِلَّا أَنَّ الانْشِقَاقَ وَقَع بَيْنهم وبَيْنَ بَاقِي الشِّيعة بَعْد مَوْتِ الإمام السَّادس جَعْفر الصَّادق، إِذْ رَأَىٰ فريقٌ مِنْ جُمْهور الشِّيعة أَنَّ الإمامةَ في ابنِهِ الأكبر الَّذي أَوْصَىٰ له: إسماعيل المُبَارك، بَيْنَما رأىٰ فريقٌ آخر أَنَّ الإمامَ هُوَ أَخُوه: مُوسَىٰ الكاظم؛ لثُبُوت مَوْت إسماعيل في حَيَاة أَبِيهِ، وشَهَادة النَّاس ذَلِكَ.

وتُمثِّل الإِسْماعيليَّةُ في الفِكْرِ الشِّيعيِّ الجانبَ العرفانيَّ والصُّوفيَّ الَّذي يُركِّز علىٰ طَبيعَةِ اللهِ، والخَلْقِ، وجِهَادِ النَّفس، وَفِيهِ يُجسِّد إمامُ الزَّمان الحقيقةَ المُطْلقة.

والإسماعيليَّةُ يَقُولُون: إنَّ القرآنَ يَحْمل تأويلًا باطنًا غَيْر تأويلِهِ الظَّاهر، لذَلِكَ نُعِتُوا بالباطنيَّة.

ولقَدْ غَلَب عَلَىٰ قَبيلَةِ «يام» التَّشيُّع عَلَىٰ المَذْهبِ الإِسْماعيليِّ.

و«يام»: قبيلةٌ عربيَّةٌ من حاشد يَتَواجد مُعْظم أَفْرَادها في مِنْطقة نجران.

ولَكِن الآن بفَضْل الله ﷻ هناك نسبةٌ كبيرةٌ من قَبِيلَةِ «يام» علىٰ مَذْهب أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة.

هَذَا، وقَدْ قَامَ شبابٌ من قَبِيلَةِ «يام» بعَرْض أَسْئلةٍ في العَقِيدَةِ الإسماعيليَّة عَلَىٰ سَمَاحة الشَّيخ الإمام عَبْد العَزِيز بن عَبْد الله بن بازٍ رَحِمَهُ اللهُ؛ لِيَسْتَبِينَ لَهُمُ الحقُّ من البَاطِلِ.

وكَانَ ذَلِكَ في يَوْمي الخميس والجُمُعة ٢٥، ٢٦ من شَهْر رَمَضان المُبَارك، لعام ١٤١٣هـ، وقَدْ سُجِّلَتْ هذِهِ المُحَاضرة في شَريطٍ بعُنْوان: «الأسئلة اليامِيَّة عن العَقِيدَةِ الإسماعيليَّة».

ولأهمِّيَّة هذه المُحَاضرة، ولِمَا اشْتَملَتْ عَلَيه من فَتَاوى مُهمَّةٍ في بَيَان المُعْتقد الصَّحيح، والتَّحْذير من العَقَائد البَاطِلَةِ الفَاسِدَةِ، ومِنْها الإسماعيليَّة، وخَاصَّةً أنَّها للإمَامِ المُجدِّد سَمَاحة الشَّيخ ابن باز طَيَّبَ الله ثَراه، رَأَيْنَا في دار «مَنَارة الإسلام» إعْدادَها للنَّشْر؛ ليَعُمَّ النَّفعُ بِهَا، وذَلِك وَفْق الخُطُواتِ العِلْميَّة المَنْهجيَّة التَّالية:

١- مُرَاجعةُ المُحَاضرة مُراجعةً لُغَوِيَّةً دقيقةً.

٢- إثباتُ الآياتِ القرآنيَّة بالرَّسْم العثمانـيِّ.

٣- تخريجُ الأَحَاديث والآثَار.

٤- إِضَافَةُ تَعْليقاتٍ وفَوَائدَ مُهمَّةٍ، وذَلِكَ كشَرْح كلمةٍ غريبةٍ، أو كتَعْريفٍ بمُصْطلحٍ، أو فِرْقةٍ، أو عَلَمٍ.

٤- وَضْعُ التَّرجمة المُخْتصرة للمُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ الَّتي أَمْلَاها في حَيَاتِهِ.

٥- عَمَلُ مُقدِّمةٍ بَيَّنَّا فيها المَنْهجَ المُتَّبَعَ في إِعْدادِ هذِهِ المُحَاضَرة للنَّشْرِ.

والله من وَرَاء القَصْد، وَهُوَ المُوفِّق والهَادِي إِلَىٰ سَوَاء السَّبيل.

وصلَّى الله على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين

عراقي حامد

الباحث في علوم الشريعة الإسلامية

ترجمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١)

[اسمه ونشأته:]

أَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْد الله بْنِ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ مُحمَّد بْنِ عَبْد الله آل باز.

وُلِدْتُ بمَدِينَةِ الرِّياض في ذِي الحَجَّة سَنَة ١٣٣٠هـ، وكُنْتُ بصيرًا في أَوَّل الدِّرَاسةِ، ثُمَّ أَصَابني المَرَضُ في عَيْني سَنَة ١٣٤٦هـ، والحَمْدُ لله عَلَىٰ ذَلِكَ، وأَسْأَلُ اللهَ -جلَّ وعَلَا- أَنْ يُعوِّضني عَنْه بالبَصِيرَةِ في الدُّنيا، والجَزَاء الحَسَن في الآخِرَةِ، كَمَا وَعَدَ بذَلِكَ سُبْحانَه عَلَىٰ لِسَانِ نَبيِّه مُحمَّدٍ ﷺ، كَمَا أسأَلُهُ سُبْحانَه أَنْ يَجْعلَ العاقبَةَ حَمِيدةً في الدُّنيا والآخِرَةِ.

---

(١) تَفضَّل سَمَاحة الشَّيخ عبد العزيز بإِمْلَاءِ نُبْذةٍ عَنْ حياتِهِ، وقُرِئَتْ عَلَيه بَعْد كِتَابَتِهَا، فأقرَّها.

[تعلُّمه وشيوخه:]

وقَدْ بَدَأتُ الدِّراسةَ مُنْذُ الصِّغَر، وحَفِظْتُ القُرْآنَ الكريمَ قَبْل البُلُوغ، ثمَّ بَدَأتُ في تَلقِّي العُلُوم الشَّرعيَّة والعربيَّة عَلَىٰ أَيْدِي كثيرٍ من عُلَماء الرِّياضِ؛ مِنْ أَعْلَامِهِمْ:

١- الشَّيخ مُحمَّد بْنُ عَبْد اللَّطيف بْنِ عَبْد الرَّحمن بْن حَسَن ابن الشَّيخ مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُمُ الله.

٢- الشَّيخ صَالح بْنُ عَبْد العَزِيز بْن عَبْد الرَّحمن بْن حَسَن ابْنِ الشَّيخ مُحمَّد بْنِ عَبْد الوَهَّاب، قاضي الرِّياض، رَحِمَهُمُ الله.

٣- الشَّيخ سَعْد بْنُ حَمَد بْنِ عَتِيقٍ، قَاضِي الرِّياض رَحِمَهُ اللهُ.

٤- الشَّيخ حَمَد بْنُ فَارس، وَكِيل بَيْت المَالِ بالرِّياض رَحِمَهُ اللهُ.

٥- الشَّيخ سَعْد وَقَّاص البُخَاري، مِنْ عُلَماء مَكَّة المُكَرَّمة رَحِمَهُ اللهُ، أَخَذْتُ عَنْه التَّجويدَ في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سَمَاحة الشَّيخ مُحمَّد بن إِبْرَاهيمَ بْن عَبْد اللَّطيف آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقَدْ لَازَمْتُ حَلَقاتِهِ نَحْوًا مِنْ عَشر سَنَواتٍ،

وتَلقَّيتُ عَنْه جَميعَ العُلُوم الشَّرعيَّة، ابتداءً مِنْ سَنَة ١٣٤٧ هـ إِلَىٰ سَنَة ١٣٥٧ هـ، حَيْث رُشِّحْتُ للقَضَاءِ مِنْ قِبَلِ سَمَاحتِهِ.

جَزَىٰ اللهُ الجميعَ أَفْضلَ الجَزَاءِ وأَحْسَنَه، وتَغمَّدهُمْ جَمِيعًا بِرَحْمتِهِ ورِضْوَانِهِ.

وقَدْ توَلَّيتُ عِدَّةَ أعْمالٍ؛ هِيَ:

١- القَضَاءُ في مِنْطقةِ «الخَرْج» مُدَّةً طويلةً اسْتمرَّتْ أَرْبعةَ عَشَرَ عامًا وأَشْهرًا، وامْتدَّتْ بَيْن سَنَتَي ١٣٥٧ هـ إلىٰ عام ١٣٧١هـ، وقَدْ كانَ التَّعيينُ في جُمَادىٰ الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ، وبَقِيتُ إِلَىٰ نِهَايةِ عَام ١٣٧١هـ.

٢- التَّدريسُ في المَعْهدِ العِلْميِّ بالرِّياض سَنَة ١٣٧٢هـ، وكُلِيَّة الشَّريعة بالرِّياض بَعْدَ إِنْشائِهَا سَنَة ١٣٧٣هـ، في عُلُوم الفِقْهِ والتَّوحيدِ والحَدِيثِ، واسْتمرَّ عَمَلي في ذَلِكَ تِسْعَ سَنَواتٍ انْتهَتْ في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عُيِّنتُ في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرَئِيسِ الجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة بالمَدِينَةِ المُنوَّرة، وبَقِيتُ فِي هَذَا المَنْصِبِ إلىٰ عام ١٣٩٠هـ.

٤- تَولَّيتُ رِئَاسةَ الجَامِعَةِ الإسلاميَّة في سَنَة ١٣٩٠هـ بَعْدَ وَفَاة رَئِيسِها شَيْخنا الشَّيخ مُحمَّد بن إِبْرَاهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ في رَمَضان عام ١٣٨٩هـ، وبَقِيتُ في هَذَا المَنْصبِ إِلَىٰ سَنَة ١٣٩٥هـ.

٥- وَفِي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صَدَرَ الأَمْرُ المَلكيُّ بتَعْيِيني فِي مَنْصبِ الرَّئيس العَامِّ لإِدَاراتِ البُحُوثِ العِلْميَّة والإِفْتَاءِ والدَّعوةِ والإِرْشَادِ، وبَقِيتُ في هَذَا المَنْصبِ إِلَىٰ سَنَة ١٤١٤هـ.

٦- وَفِي ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ صَدَرَ الأَمْرُ المَلَكيُّ بتَعْيِيني في مَنْصب المُفْتي العَام للمَمْلَكة، ورَئِيس هَيْئَة كِبَارِ العُلَماءِ، ورَئِيس إِدَارَة البُحُوث العِلميَّة والإِفْتَاءِ.

أَسْأَلُ اللهَ العونَ، والتَّوفيقَ، والسَّدادَ.

وَلِي إِلَى جَانبِ هَذَا العَمَل في الوَقْت الحَاضِرِ عُضْويَّة في كَثِيرٍ من المَجَالسِ العِلميَّةِ وَالإسلاميَّة؛ مِنْ ذَلِكَ:

١- رِئَاسَة هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَماءِ بالمَمْلكةِ.

٢- رِئَاسَة اللَّجنة الدَّائمة للبُحُوثِ العِلميَّة والإِفْتَاءِ في الهَيْئَة المَذْكورَةِ.

٣- عُضويَّة ورِئَاسَة المَجْلس التَّأسِيسيِّ لِرَابطَةِ العَالَمِ الإسْلاميِّ.

٤- رِئَاسَة المَجْلسِ الأَعْلىٰ العَالَمي للمَسَاجِدِ.

٥- رِئَاسَة المَجْمع الفِقْهيِّ الإسْلاميِّ بمَكَّة المُكرَّمة التَّابع لِرَابطَةِ العَالَم الإسْلاميِّ.

٦- عُضويَّة المَجْلس الأَعْلَىٰ للجَامِعَةِ الإسْلاميَّة في المَدِينَةِ المُنوَّرة.

٧- عُضويَّة الهَيْئَة العُلْيا للدَّعْوة الإسْلاميَّة في المَمْلكَةِ.

أمَّا مُؤلَّفاتي؛ فمِنْهَا:

١- «الفَوَائدُ الجليَّة في المَبَاحث الفَرضيَّة».

٢- «التَّحقيق والإيضَاحُ لِكَثِيرٍ مِنْ مَسَائل الحَجِّ والعُمْرةِ والزِّياراتِ». (تَوْضيح المَنَاسك).

٣- «التَّحذيرُ مِنَ البِدَعِ، ويَشْتمل عَلَىٰ أَرْبع مَقَالَاتٍ مُفِيدَةٍ: «حُكْم الاحْتِفَالِ بالمَوْلد النَّبويِّ، ولَيْلة الإسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، ولَيْلة النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ، وتكْذيب الرُّؤيا المَزْعومَةِ مِنْ خَادِمِ الحُجْرَةِ النَّبويَّة المُسمَّىٰ الشَّيخ أحمد).

٤- رِسَالَتانِ مُوجَزَتَانِ فِي الزَّكاة والصِّيام.

٥- «العَقِيدَةُ الصَّحيحةُ ومَا يُضادُّها».

٦- «وُجُوبُ العَمَل بسُنَّة الرَّسُول ﷺ، وكُفْر مَنْ أَنْكَرها».

٧- «الدَّعوة إِلَىٰ الله، وأَخْلاق الدُّعاة».

٨- «وُجُوب تَحْكيم شَرْع الله، ونَبْذ ما يُخَالِفُهُ».

٩-«حُكْم السُّفُور والحِجَابِ، ونِكَاح الشِّغار».

١٠-«نَقْد القَوميَّة العربيَّة».

١١-«الجَوَاب المُفِيدُ في حُكْم التَّصوير».

١٢-«الشَّيخ مُحمَّد بْن عَبْد الوَهَّاب، دعوتُهُ وسيرتُهُ».

١٣-«ثَلَاثُ رَسَائل في الصَّلاة».

أ) كَيْفيَّة صَلَاة النَّبيِّ.

ب) وُجُوب أَدَاء الصَّلاة في جَمَاعةٍ.

ج) أَيْنَ يَضَع المُصلِّي يَدَيه حِينَ الرَّفْع مِنَ الرُّكُوع؟

١٤- «حُكْم الإِسْلامِ فيمَنْ طَعَن في القُرْآن، أَوْ في رَسُولِ الله ﷺ».

١٥- «حَاشِيَة مُفِيدَة عَلَىٰ فَتْح البَارِي»؛ وَصَل فِيهَا إِلَىٰ كِتَابِ الحَجِّ.

١٦- «رِسَالَةُ الأَدِلَّة النَّقليَّة والحِسِّيَّة عَلَىٰ جَرَيانِ الشَّمْس، وسُكُون الأَرْض، وإِمْكَان الصُّعُود إلىٰ الكَوَاكِبِ».

١٧- «إِقَامَةُ البَراهِينِ عَلَىٰ حُكْمِ مَنِ اسْتَغَاثَ بغَيْر الله، أَوْ صَدَّق الكَهنَةَ والعَرَّافينَ».

١٨- «الجهادُ في سَبِيلِ الله».

١٩- «الدُّرُوسُ المُهِمَّة لعَامَّة الأُمَّة».

٢٠- «فَتَاوىٰ تَتعلَّق بأَحْكَامِ الحَجِّ والعُمْرةِ والزِّيارة».

٢١- وُجُوبُ لُزُوم السُّنَّة، والحَذَر من البِدْعَةِ».

الأسئلة والإجابة عليها

السؤال ١: سَمَاحة الشَّيخ، ما حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم فِيمَنْ يَعْتقد أنَّ أَرْكانَ الإِسْلام سبعةٌ، وَهِيَ: الولايةُ، وَهِيَ أَفْضَلها. ثانيًا: الطَّهارة. ثالثًا: الصَّلاة. رابعًا: الزَّكَاة. خامسًا: الصِّيام. سادسًا: الحجُّ. سابعًا: الجهاد؟

الجَوَابُ: الحَمْدُ لله، وَصلَّىٰ الله وَسلَّم عَلَىٰ رَسُول الله، وعَلَىٰ آلِهِ وأصحابِهِ، ومَن اهْتَدىٰ بهُدَاه.

أمَّا بَعْد:

فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ في «الصَّحيحين» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ النَّبيَّ -عَلَيه الصَّلاة والسَّلام- قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ علىٰ خَمْسٍ، شَهَادةُ أَنْ لا إِلَهَ إلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، وإِقَام

الصَّلاة، وإِيتَاء الزَّكَاة، وصَوْم رَمَضان، وحَجُّ البَيْتِ»(١).

هَذِهِ أَرْكانُ الإِسْلام بِنَصِّ النَّبيِّ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، ولَمَّا سَأَله جِبْرائيلُ -عَلَيه الصَّلاة والسَّلام- عَنِ الإِسْلام؟ قَالَ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام: «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتَصُوم رَمَضانَ، وتَحجُّ البيتَ إِنِ اسْتَطعتَ إِلَيْه سبيلًا»، فقَالَ جِبْرائيلُ: صَدَقْتَ(٢).

هَذِهِ أَرْكانُ الإِسْلام الخَمْسةُ، ومَنْ زَعَم أَنَّ «الولايةَ» مِنْ أَرْكانِ الإِسْلامِ، فَقَدْ أَخطَأ وغَلط، [هَذَا] مُنْكرٌ من القَوْلِ، فالولايةُ: يَجِبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ أَنْ يُولُّوا عَلَيهم مَنْ يَصْلح للولايةِ، وأَحْكَامُها مَعْروفةٌ، ولَيْسَتْ من أَرْكانِ الإِسْلامِ.

وكَذَلِكَ الجِهَادُ لَيْسَ من أَرْكَانِ الإِسْلامِ؛ بَل الجِهَادُ فَرْضٌ عَلَىٰ المُسْلمينَ إِذَا قَدَروا، إِنِ اسْتَطاعوا جَاهَدُوا، ولَيْسَ

---

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الجهادُ مِنْ أَرْكانِ الإِسْلامِ عِنْدَ جُمْهورِ أَهْلِ العِلْمِ؛ بَلْ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ في الحَقِيقَةِ.

وَإِنَّهُ فَرْضٌ عَلَىٰ المُسْلمينَ، إِنِ اسْتَطاعُوا جَاهَدُوا الكُفَّارَ، وإِنْ لَمْ يَسْتطيعُوا سَقَط عَنْهُمْ، وَقَدْ يَكُونُ فَرْضَ عَيْنٍ، وقَدْ يَكُونُ فَرْضَ كِفَايةٍ.

[فَالْجِهَادُ] فَرْضُ عَيْنٍ في مَسَائلَ مَعْدودةٍ:

- إِذَا حَضَر الصَّفَّين.
- أَوِ اسْتَنفرهُمُ الإمامُ.
- أَوْ قَدِمَ علىٰ بَلَدِهِ العَدوُّ.

[حِينَئِذٍ] يَجِبُ عَلَيه أَنْ يُجَاهدَ.

وفَرْضُ الكِفَايةِ مَعَ الاسْتِطَاعةِ؛ إِذَا قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفي، صارَ عَلَىٰ البَاقِينَ فَرْضَ كِفَايةٍ، إِذَا قامَ بِهِ مَنْ يَكْفي مِنَ المُسْلمينَ [سَقَطَ عَن البَاقِين].

وَالولايةُ لَيْسَتْ شَرْطًا في الإِسْلامِ، وَلَيْسَتْ رُكْنًا من أَرْكانِ

الإِسْلام؛ ولكِنْ يَجِبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ أَنْ يُولُّوا عَلَيهم مَنْ يَتولَّىٰ أُمُورَهم وشُؤونَهمْ، ولَهَا أَحْكامٌ مَعْروفةٌ في كُتُبِ الفُقَهاءِ [قَدْ] وَضَّحُوها.

السؤال ٢: طيب يا شيخ، الشَّهادَتان لَمْ تُذْكرا في أَرْكانِ الإِسْلامِ عِنْدهُمْ؟

الجواب: لا، لا بُدَّ مِنْها، هِيَ أَعْظَمُ الأَرْكَانِ، أَعْظَمُ الأَرْكانِ: شَهَادةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، مَعْناها أَنْ يَشْهدَ المُكلَّفُ أَنَّه لا مَعْبودَ بحقٍّ إِلَّا الله، وأَنْ يَشْهدَ أَنَّ مُحمَّد بن عَبْد الله بن عَبْد المُطَّلب هُوَ رَسُولُ الله حقًّا إِلىٰ جَمِيعِ الثَّقلَينِ، وَهُوَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، لا بُدَّ مِنْ هَذَا.

فمَنْ لَمْ يأتِ بِهاتَيْنِ الشَّهَادتينِ فلَيْسَ بمُسْلمٍ، وَهَذِهِ الشَّهَادةُ (شَهَادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) تَقْتضي أَنْ تكُونَ العبادةُ لله وَحْده، مَعْناهَا: لا مَعْبودَ حقًّا إِلَّا الله، كَمَا قَالَ سُبْحانَه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ

هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

فَلا بُدَّ مِنْ إِخْلاصِ العِبَادَةِ للهِ وَحْده، وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ، وَالإِيمَانِ بِهِ، وَالإِيمَانِ بأنَّ التَّعلُّقَ عَلَىٰ الأَمْواتِ، وَالاسْتِغَاثَةَ بأَصْحابِ القُبُور، والنَّذْرَ لَهُمْ، هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الأكبرُ، وهَذَا يُنَاقضُ «لَا إِلَهَ إِلَّا الله».

فلا بُدَّ من إِخْلاصِ العِبَادةِ لله وَحْده، وألَّا يُعْبَدَ مَعَه سِوَاهُ، لَا ملكٌ، ولا نبيٌّ، ولا صالحٌ، ولا غَير ذَلِكَ.

والَّذي يَعْبد الأنبياءَ أو الصَّالحينَ مَعَ الله، فقَدْ أَشْرَكَ بالله، وأَبْطَل كلمةَ «لَا إِلَهَ إِلَّا الله»، فمَنْ يَعْبد عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَوْ يَعْبد البَدويَّ، أو الحُسَينَ بن عليٍّ، أو الحَسَنَ بن عليٍّ، أو فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَوْ غَيْرها من أَهْل الصَّلاح، كلُّ ذَلِكَ من الشِّرْك بالله.

العبادةُ حقُّ الله وَحْدَه، فلَا يَجُوز صَرْفُ العِبَادَةِ لغَير الله، لَا لِلأَنْبِيَاءِ، وَلَا أَنْ يُشْركَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الأَوْلياءِ، وَلَا للأَصْنَام،

والأَشْجَارِ، والأَحْجَارِ، ولَا للجِنِّ، وَلَا للمَلَائكَةِ، العِبَادةُ حقُّ الله وَحْده، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]، وَقَالَ سُبْحانَه: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٢، ٣].

فَالأَنْبياءُ -عَلَيهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- هُمْ أَفْضلُ الخَلْق، ومَعَ ذَلِكَ هُمْ عِبَادُ لله، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝٨٠ ﴾ [آل عمران:٨٠].

فَجَعَل عِبادَةَ الأَنْبياءِ وَالمَلَائكةِ كفرًا، ولهَذَا قَالَ سُبْحانَه: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝٨٠ ﴾ [آل عمران:٨٠]، وَيَقُولُ سُبْحانَه: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ ﴾ [البقرة:١٦٣].

هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الأَوَّلُ بإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ، شَهَادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، وَهِيَ أَعْظَمُ الأَرْكانِ.

ومَنْ زَعَمَ بأَنَّ هُنَاك نبيًّا بَعْدَ مُحمَّدٍ ﷺ، أو رَسُولًا، فقَدْ أَشْرَكَ بالله، كالقَاديانيَّة الَّذينَ يَزْعمُونَ أَنَّ غُلَام أحمد نبيٌّ(١)، أَوْ غَيْرهم، كَذَلِكَ مَنْ صَدَّق مُسَيلمةَ(٢)

---

(١) القاديانية: حركةٌ نَشَأت سنة ١٩٠٠م بتخطيطٍ من الاحتلال الإنجليزي في القارة الهنديَّة بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكلٍ خاصٍّ، حتىٰ لا يُواجِهُوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هٰذه الحركة هو مجلة «الأديان» التي تَصدر باللغة الإنجليزيَّة.
وتُنسب هذه الحركة إلىٰ الميرزا غلام أحمد، الذي وُلِد في «قاديان» بالهند، نحو سنة ١٨٤٠م، فهي طورًا تُدعىٰ: «الأحمدية»، نِسبة إلىٰ غلام أحمد، وطورًا: «القاديانية» نِسبة إلىٰ بلد المنشأ، وتعود أسرة الميرزا غلام أحمد في أصولها إلىٰ سمرقند، لكنَّ آباءه رحلوا إلىٰ الهند، واستوطنوا «قاديان»، وصارت لهم الرياسة في تلك البلاد.
وقد بدأ غلام أحمد نشاطه كداعيةٍ إسلاميٍّ حتىٰ يلتف حوله الأنصار، ثم ادَّعىٰ أنَّه مُجَدِّد، ومُلْهم من الله، ثم تدرَّج خطوةً أخرىٰ؛ فادَّعىٰ أنَّه المَهدي المُنتظر، والمَسيح الموعود، ثُمَّ ادَّعىٰ النُّبوة، وزعم أن نُبوَّته أعلىٰ وأرقىٰ من نُبوَّة نَبيِّنا محمد ﷺ.

(٢) مسيلمة بن ثُمَامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، وُلِدَ وَنَشأ في اليمامة، وهو أَحَد دَجَّالي التاريخ، وكان داعيةً كاذبًا كافرًا، عاصر النبيَّ ﷺ؛ وادعىٰ باليمامة أن الله بَعَثه نبيًّا، وأَوْحىٰ إليه، وبعد وفاة النبي ﷺ أعلن عن دعوته باليمامة، واستفحل أمرُهُ، =

والمُخْتارَ(١)، كُلُّ هَؤُلاءِ كُفَّارٌ، لَيْسَ بَعْده نبيٌّ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، هُوَ خَاتَمُ الأَنْبياءِ كَمَا قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

فَالْوَاجبُ عَلَىٰ جَمِيعِ المُكَلَّفينَ أَنْ يَشْهدُوا أَنَّه «لا إِلَهَ إِلَّا الله»، بِمَعْنىٰ أَنَّه لا مَعْبودَ حقًّا إِلَّا الله، وأَنْ يَخصُّوا اللهَ بالعِبَادَة دُونَ كُلِّ ما سِوَاهُ، وأَنْ يَشْهدوا أَنَّ «مُحمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عَبْد المُطَّلبِ هُوَ رَسُولُ الله حقًّا إِلَىٰ جَمِيعِ الثَّقلَين، وهُوَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام».

=

فبعث أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشًا بقيادة خالد بن الوليد إلىٰ اليمامة لمحاربة مسيلمة الذي كان يقود جيشًا قوامه أكثر من أربعين ألف مُقاتل، وبعد معارك عديدة قُتل مسيلمة، وهُزم جيشه.

(١) المُلقَّب برجل الفتنة الكبرىٰ، والذي ادَّعىٰ النبوة، وقاد تنظيم السبئية، وأعاده للظهور بعدما كاد يختفي، ويَنعدم أثرُه؛ المُختار بن أبي عُبَيد الثَّقفي الكَذَّاب، كان من كُبراء ثَقِيف، وذَوي الرأي، والفَصَاحة، والشجاعة، والدَّهَاء، وقِلَّة الدِّين، ادَّعىٰ أنَّ الوحي يأتيه، وأنَّه يَعلم الغيب. انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٣٨، ٥٣٩).

ولا بُدَّ -أيضًا- مِنَ الإِيمَانِ بكُلِّ مَا أَخبرَ اللهُ بِهِ ورَسُولُهُ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، أَوْ فِي السُّنَّة الصَّحيحةِ، لا بُدَّ مِنَ الإِيمَانِ بكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ به ورَسُولُهُ، يَعْنِي أَمْرَ الجَنَّة والنَّار، والحِسَابِ والجَزَاء، وتَصْديق الأَنْبيَاء فِيمَا جَاؤوا بِهِ... إِلَىٰ غَيْر هَذَا من الخَبَر، مِمَّا أَخبَر اللهُ بِهِ في كتابِهِ، أَوْ أَخْبَر به الرَّسُولُ ﷺ في الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ.

السؤال٣: ما هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ في نَظَركم فِيمَنْ لا يُصلِّي الجُمُعة رَكْعَتينِ، ويُصلِّيها أَرْبعَ رَكَعات؛ لأنَّه لا يَرَى صَلاةَ الجُمُعة إلاَّ خَلْفَ إمَامٍ عَادلٍ، وهَلْ هُنَاك دليلٌ من القُرْآنِ أو السُّنَّةِ على أنَّ صَلاةَ الجُمُعةِ رَكْعتَانِ؟

الجَوَابُ: هَذَا كلامٌ باطلٌ، الجُمُعَةُ رَكْعتانِ فَقَطْ بإِجْمَاعِ المُسْلمينَ[1]، وقَدْ صَحَّتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بأنَّه كانَ

(١) انظر «الإجماع» لابن المنذر (ص ٣٩)، و«مراتب الإجماع» لابن حزم (ص ٣٢).

يُصلِّيها رَكْعَتينِ عَلَيه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأَصْحَابُهُ كَذَلِكَ، وقَدْ أَجْمَعَ المُسْلمونَ عَلَىٰ أَنَّها رَكْعتانِ، مَنْ صَلَّاها أَرْبعًا فصلاتُهُ باطلةٌ، يَجِبُ أَنْ يُصلِّي الجُمُعةَ مَعَ المُسْلمينَ رَكْعتين، هَذَا هو الواجبُ عِنْدَ جَمِيعِ العُلَماءِ.

وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِها: أَنْ يكونَ الإمامُ معصومًا، بَلْ تَجِبُ صَلَاةُ الجُمُعةِ خَلْفَ البرِّ والفَاجِرِ مِنَ المُسْلمينَ(١).

---

(١) قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ونرىٰ الصلاة خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وفاجر مِن أهل القبلة، وعلىٰ مَنْ مَاتَ منهم».
وقال العلَّامة الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مُعَلِّقًا: «والدليل علىٰ ذلك: جَرَيان عمل الصَّحابة عليه، علىٰ ما تَرَاه مُبينًا في «الشرح»، وكفىٰ بهم حُجَّة، ومَعَهم مِثل قوله ﷺ في الأئمة: «يُصَلُّون لكم؛ فَإِن أَصَابُوا فَلَكم ولَهُم، وإن أَخطؤوا فَلَكم وعَلَيهِمْ»، أخرجه البخاريُّ، وأحمد، وأبو يعلىٰ.
وفي الصَّلاة علىٰ مَن ماتَ منهم أدلةٌ أخرىٰ تراها في «أحكام الجنائز» (ص ٧٩).
وأمَّا حديث: «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وفاجرٍ، وصَلُّوا عَلَىٰ كُلِّ بَرٍّ وفاجرٍ...»، فهو ضعيف الإسناد، كما أشرتُ إليه في «الشرح»، وبينتُهُ في «ضعيف أبي داود» (٩٧)، و«الإرواء» (٥٢٠).
ولا دليلَ علىٰ عَدَمِ صِحَّةِ الصلاة وراء الفاسق.
وحديث: «اجْعَلُوا أَئِمَّتكم خِيَارَكم»، إسنادُهُ ضعيفٌ جدًّا، كما حَقَّقتُه في «الضعيفة» (١٨٢٢)، ولو صَحَّ فلا دليلَ فيه إلا علىٰ وُجُوب جعل الأئمَّة من الأخيار، وهذا شيءٌ، وبطلان الصلاة وراء الفاسق شيءٌ آخر، لا =

ولَيْس من شَرْطها: أَنْ يكونَ الإمامُ في الجُمُعة أَوْ في غَيْرها من الصَّلَواتِ مَعْصومًا؛ بَلْ تَجِبُ الصَّلاةُ خَلْفَ غَيْر المَعْصوم، ما هُنَا مَعْصومٌ إلَّا الأَنْبياءُ عَلَيهم الصَّلاة والسَّلام، هُمْ مَعْصُومونَ فِيمَا يُبلِّغون عَنِ الله، أمَّا غَيْرهم ما هو بِمَعْصُوم، الصِّدِّيق ما هُوَ بِمَعْصوم، عُمَرُ ما هُوَ بِمَعْصُوم، عُثْمانُ مَا هو بِمَعْصُوم، عليٌّ ما هو بِمَعْصُوم، الحَسَنُ ما هُوَ بِمَعْصُوم، الحُسَينُ ما هُوَ بِمَعْصُوم، كُلُّهمْ ما هُمْ بمَعْصُومِينَ، كلٌّ يَقَعُ في الخَطَإ؛ قالَ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابونَ»(١).

فَالْعِصْمةُ للأَنْبِيَاءِ والرُّسُلِ فِيمَا يُبلِّغونَ عَنِ الله عَزَّ وَجَلَّ بإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ.

أمَّا أَفْرادُ النَّاسِ مِنَ الصَّحَابةِ ومَنْ بَعْدهُمْ، كلُّ فردٍ لَيْس

= سِيَّما إذا كان مفروضًا من الحاكم.

نعم، لو صحَّ حديث: «... ولا يَؤُمُّ فاجرٌ مُؤمنًا...»، لَكَانَ ظاهر الدلالة على بُطلان إمامته، ولكنه لا يصحُّ أيضًا من قِبَل إسناده، كما بينتُه في أول «الجمعة» من «الإرواء» رقم (٥٩١)».

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤١) من حديث أنسٍ رضي الله عنه، وحَسَّنه الألبانيُّ في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٢٨).

بِمَعْصُوم، فَمَنْ زَعَم أنَّ أَحَدًا مَعْصُومٌ من الصَّحَابة، أو أَهْل البَيْتِ؛ فقَدْ أَخْطأَ وغَلطَ.

صَلَاةُ الجُمُعَةِ تَجِبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ رَكْعتينِ، يَجِبُ عَلَىٰ أَهْل القُرَىٰ والأَمْصَار أَنْ يُصلُّوا الجُمُعةَ رَكْعَتينِ مَعَ إِمَامِهِمْ إِذَا كانَ مُسْلمًا، لا يُصلَّىٰ خَلفَ كافرٍ، بَلْ يُصلَّىٰ خَلْفَ المُسْلمِ ولَوْ كانَ عِنْدَهُ نقصٌ، ولَوْ كانَ عِنْدَه مَعْصيةٌ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ عدلًا، تَصحُّ الجُمُعة خَلْفَ الأُمَراءِ والأَئمَّةِ وإِنْ كانَ فِيهِمْ نقصٌ، وإِنْ كانُوا يُنْسَبونَ إلىٰ شيءٍ من الظُّلْم، وإِنْ كَانُوا يُنْسَبونَ إلىٰ شيءٍ من الفِسْقِ، مَا دَامُوا مُسْلمينَ، فَالصَّلاة خَلْفهم واجبةٌ ومُتَعيِّنَةٌ.

السؤال٤: ما حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم فيمَنْ أَنْكَر أنَّ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمٌّ للمُؤْمِنِينَ، وهَلْ هُنَاك دليلٌ مِنَ القُرْآنِ أو السُّنَّة يدلُّ على أنَّها أُمٌّ للمُؤْمِنِينَ؟

الجَوَابُ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنْتُ الصِّدِّيق هِيَ أُمُّ المُؤْمِنِينَ بِإِجْمَاعِ المُسْلمينَ(١).

---

(١) قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب:٦].

ومَنْ زَعَم أنَّها زَنَتْ فَقَدْ كَفَرَ؛ لأنَّه مُكذِّبٌ لله في قولِهِ جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[النور:١١]، سَمَّاهُ إِفْكًا.

فالمَقْصودُ: أَنَّ عائشةَ أُمَّ المُؤمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هِيَ أَفْضَلُ أَزْوَاجِ النَّبيِّ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام(١)، ما عَدَا خَدِيجةَ.

قَدِ اخْتلَفَ العُلَماءُ فِي أَيِّهما أَفْضَل؟

ومَنْ زَعَم أنَّها زَنَتْ، أو اتَّهمَها بذَلِكَ فَهُوَ كافرٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ بِإِجْمَاعِ المُسْلمينَ، مُكذِّبٌ للهِ ولرسولِهِ، وَهِيَ براءٌ من ذَلِكَ(٢).

---

(١) أخرج البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيتُه، فقلتُ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشةُ». فقلت: مِن الرجال؟ فقال: «أَبُوها». قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «ثُمَّ عُمر بن الخَطَّاب»، فَعَدَّ رِجَالًا.

(٢) ساق أبو محمد بن حزم الظاهري بإسنادِهِ إلىٰ هشام بن عمار، قال: سمعتُ مالكَ بن أنسٍ يَقُول: مَنْ سبَّ أبا بكر وعمر، جُلِدَ، ومَنْ سبَّ =

عائشة قُتِلَ، قيل له: لِمَ يُقْتل في عائشة؟ قال: لأنَّ الله تعالىٰ يقول في عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧﴾ [النور:١٧]، قال مالك: فمَنْ رَمَاها، فقَدْ خالف القرآنَ، ومَنْ خالفَ القرآنَ قُتِلَ. قال أبو محمد رَحِمَهُ اللهُ: قول مالكٍ هنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالىٰ في قَطْعه ببراءتها. «المحلىٰ» (١٣/ ٥٠٤).

وَحَكىٰ أبو الحسن الصقلي أنَّ القاضي أبا بكر الطيب قال: إنَّ الله تعالىٰ إذا ذكر في القرآن ما نَسَبه إليه المشركون، سَبَّح نفسه لنفسه، كقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦]، وذكر تعالىٰ ما نسبه المنافقون إلىٰ عائشة، فقال: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ﴾ [النور:١٦]، سَبَّح نَفْسه في تَبْرئتها من السوء، كما سَبَّح نفسه في تبرئته من السوء، وهذا يَشْهد لقول مالكٍ في قَتْل مَنْ سبَّ عائشة، ومَعْنىٰ هذا -والله أعلم- أنَّ الله لما عَظَّم سَبَّها كما عَظَّم سَبَّه، وكان سبُّها سبًّا لنبيِّه، وقرن سبَّ نبيِّه وأَذَاه بأذاه تعالىٰ، وكان حُكْم مؤذيه تعالىٰ القتل، كان مؤذي نبيه كذلك. «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨).

وقال أبو بكر بن العربي: إنَّ أهل الإفك رَمَوْا عائشة المطهرة بالفاحشة، فبرأها الله، فكلُّ مَنْ سَبَّها بما برأها الله منه، فهو مكذبٌ لله، ومَنْ كَذَّب الله فهو كافرٌ، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأَهْل البصائر، ولو أن رجلًا سبَّ عائشة بغَيْر ما بَرَّأها الله منه، لكان جزاؤه الأدب. «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٥٦).

وذَكَر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بعضَ الوَقَائع التي قتل فيها مَنْ

=

رماها ﷺ بما بَرَّأها الله منه، حيث يقول: وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري: سَمِعْتُ القاسمَ بن مُحمَّد يَقُول لإسماعيل بن إسحاق: أتىٰ المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يُقْتَلا؛ لأنَّ الذي شتم عائشة ردَّ القرآن.

قال شَيْخ الإسلام: وعلىٰ هذا مَضَتْ سيرة أهل الفقه والعلم من أَهْل البيت وغيرهم.

قال أبو السَّائب القاضي: كنت يومًا بحَضْرة الحسن بن زيد الدعي بطبرستان، وكان بحَضْرته رجلٌ، فذكر عائشة بذكرٍ قبيحٍ من الفاحشة، فقال: يا غلام، اضرب عُنُقه، فقال له العَلويُّون: هذا رجلٌ من شيعتنا، فقال: معاذ الله، إن هذا رجلٌ طعنَ علىٰ النبيِّ ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثةً، فالنبيُّ ﷺ خبيثٌ، فهو كافرٌ، فاضربوا عُنُقه، فضربوا عنقه، وأنا حاضرٌ.

ورُوِيَ عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجلٌ من العراق، فذكر عائشةَ بسوءٍ، فقام إليه بعمودٍ، فضرب دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا، ومن بني الآباء، فقال: هذا سَمَّىٰ جدي: قرنان (أي: مَنْ لا غَيْرةَ له)، ومَنْ سَمَّىٰ جدي: قرنان؛ استحقَّ القتلَ، فقتلته.

وقال القاضي أبو يَعْلىٰ: مَنْ قذف عائشة بما برَّأها الله منه كفر بلا خلافٍ، وقد حَكَىٰ الإجماعَ علىٰ هذا غير واحدٍ، وصرح غيرُ واحدٍ من الأئمة بهذا الحكم. «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٥٦).

=

=

وقَالَ أبي موسىٰ (وهُوَ عبد الخالق بن عيسىٰ بن أحمد بن جعفر الشريف الهاشمي إمام الحنابلة ببغداد في عصره): ومَنْ رَمَىٰ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بما برَّأها الله منه، فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاحٌ علىٰ مسلمةٍ. «الصارم المسلول» (ص ٥٦٦-٥٦٨).

وقال ابن قدامة المقدسي: ومن السُّنَّة التَّرضِّي عن أزواج رسول الله ﷺ، أُمَّهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كلِّ سوءٍ، أفضلهم خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدُّنيا والآخرة، فمَنْ قذفها بما بَرَّأها الله منه؛ فقَدْ كفر بالله العظيم. «لمعة الاعتقاد» (ص ٢٩).

وقالَ الإمامُ النوويُّ في صدد تعداده الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: «الحادية والأربعون: براءة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من الإفك، وهي براءة قطعيَّة بنصِّ القرآن العزيز، فلو تَشَكَّكَ فيها إنسانٌ -والعياذ بالله- صار كافرًا مرتدًّا بإجماع المسلمين. قال ابنُ عبَّاس وغيرُهُ: لم تَزْنِ امرأةُ نبيٍّ من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرامٌ من الله تعالىٰ لهم». «شرح النوويِّ علىٰ صحيح مسلم» (١٧/ ١١٧، ١١٨).

وقَدْ حَكَىٰ العلَّامةُ ابنُ القيِّم اتِّفاقَ الأمَّة علىٰ كُفْر قَاذِفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حيث قال: «واتَّفَقتِ الأُمَّةُ علىٰ كُفْر قَاذِفِها». «زاد المعاد» (١/ ١٠٦).

وقالَ الحافظُ ابن كثير عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النور:٢٣]، قال: أَجْمعَ العلماء -رحمهم الله- قاطبةً علىٰ أنَّ مَنْ سَبَّها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافرٌ؛ لأنه

=

وَهِيَ الصِّدِّيقة بِنْتُ الصِّدِّيق، وَهِيَ أَفْضَل أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - عَلَيه الصَّلاة والسَّلام - ما عَدَا خَدِيجةَ، وفي تَفْضيلها عَلَيها نزاعٌ بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ، وزَوْجات النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهنَّ مُطهَّراتٌ مُؤْمناتٌ تَقيَّاتٌ أُمَّهاتُ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهنَّ وأَرْضَاهنَّ، يَجِبُ الإيمانُ بِذَلِكَ، والتَّصديقُ بذَلِكَ، وَاعْتِقَاد أَنَّهنَّ مِنْ أَطْهَرِ النِّساءِ، وخَيْرِ النِّساءِ، وأَفْضَلِ النِّساءِ.

=

معاندٌ للقرآن. «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٧٦).

وقال بدر الدين الزركشي: مَنْ قَذَفها، فقَدْ كَفَر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها.

«الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص٤٥).

وقال السيوطي عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ..﴾ [النور:١١] الآيات، قال: نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به، فاستدلَّ به الفقهاء على أن قاذفها يُقْتل لتكذيبه لنصِّ القرآن. قال العلماء: قذفُ عائشة كفرٌ؛ لأنَّ الله سَبَّح نفسه عند ذكره، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦﴾، كما سَبَّحَ نَفْسه عند ذِكْرِ ما وَصَفه به المشركون من الزوجة والولد. «الإكليل في استنباط التنزيل» (ص١٩٠).

السؤال٥: ما حُكْم الشَّرع في نَظَركم فِيمَنْ يَقِفُونَ بعَرَفة قَبْل المُسْلمينَ بِيَوْمٍ أو بَعْدهم بيَوْمٍ مُعْتقدينَ أنَّ اليومَ الَّذي وَقَفوه بعَرَفة هُوَ اليومُ التَّاسع، وذَلِكَ بمُوجِبِ تَقْويم عِنْدَهُمْ يَعْتمدُونَ عَلَيه في الصِّيام وَالحَجِّ؟

الجواب: الواجبُ الحجُّ مَعَ المُسْلمينَ، ولا يَجُوز الحجُّ قَبْلهم ولا بَعْدهم، الواجبُ الحجُّ مَعَ المُسْلمينَ في يَوْم عَرفةَ، ولا يَجُوز لأَحَدٍ أن يحجَّ قَبْلهم، ولا بَعْدهم، بل يجبُ عَلَىٰ أَفْراد النَّاس أن يُتَابعوا ما ثَبتَ عند وليِّ الأَمْر في أمر الحجِّ، ويَحُجُّوا مع النَّاس، ولا يَتقدَّموا عَلَيهم، ولا يَتأَخَّروا عَنْهم، والتَّقويمات لا تُعْتبر، ولا يُعْتَمد عَلَيها من جِهَةِ الحِسَابِ، وإنَّما يُعْتَمدُ علىٰ الرُّؤية؛ لِقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: **«صُومُوا لرُؤيتِهِ، وأَفْطِرُوا لرُؤيتِهِ، فإنْ غُمَّ عَلَيكم، فأَكْملوا العِدَّة ثَلاثينَ»**(١).

هَذَا في رَمَضانَ، وهَكَذا في الحجِّ، العُمْدةُ علىٰ الرُّؤية، فإِذَا ثَبتَتِ الرُّؤيةُ، اعْتُمد عَلَيها، وإلَّا فإِكْمَالُ العِدَّة، عِدَّة الشَّهر الذي قبله.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١) من حديث أبي هريرة ﵁.

رَمَضانُ يُعْتَمَد في دُخُولِهِ رُؤيَةُ الهِلَالِ، أَوْ إِكْمالُ عِدَّة شَعْبانَ.

ورَمَضان في خُرُوجِهِ يُعْتمد إِكْمالُ العِدَّة، أو ثُبُوتُ دُخُول شَوَّالٍ لَيْلةَ الثَّلاثينَ.

وهَكَذا ذي الحِجَّة يعْتمد فِي دُخُولِهِ رؤيةُ الهِلَال، أَوْ إِكْمَالِ عِدَّة ذِي القَعْدة ثَلَاثينَ، مَا قَبْله.

فَالحَاصِلُ: أنَّ العُمْدةَ عَلَىٰ إِثْباتِ الرُّؤية بالبَيِّنة الشَّرعيَّة، أو إِكْمَالِ عِدَّة الشَّهر بنَصِّ النَّبيِّ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، هَذَا هُوَ الحقُّ.

أمَّا ما يَتعلَّق بالحِسَابِ وإِثْبَاتِ رُؤيَةِ الهِلَالِ: الَّذي عَلَيه أَهْلُ العِلْمِ أنَّه لا يُعْتبر، ولا يُعْتمد في إِثْباتِ الشُّهُور، وَلَا في إِثْباتِ الأَحْكامِ الشَّرعيَّة من صَوْمٍ، أو فطرٍ، أو حجٍّ.

وقَدْ حَكَىٰ أبو العَبَّاس ابن تيمية شَيْخُ الإِسْلام رَحِمَهُ اللهُ إِجْماعَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَىٰ عَدَم اعْتِبَارِ الحِسَابِ، وإنَّما المُعْتَبر بالنَّصِّ هُوَ إِثْباتُ الأَهلَّة بالبَيِّنة أو بإِكْمَالِهَا.

هَذَا هو المُعْتبر عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعة، عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ(١).

(١) حكىٰ الإجماعَ علىٰ عَدَم اتخاذ الحساب الفلكي طريقًا للحكم بدخول شهر رمضان جمعٌ من العلماء؛ منهم ابن المنذر، والصباغ، كما نقله عنهما الحافظ ابن حجر حيث قال في «فتح الباري» (٤ / ١٢٣): «وقال ابن الصباغ: أما بالحساب فلا يَلْزمه بلا خلافٍ بين أصحابنا.
قلت: ونقل ابن المنذر قبله الإجماعَ علىٰ ذلك، فقال في «الأشراف»: صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم يرَ الهلال مع الصحو لا يجب بإجماع الأمة».اهـ.
وكذلك نقل الإجماعَ ابنُ عبد البر، وأبو الوليد الباجي، وابن تيمية؛ قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ٣٥٢): ولم يتعلق أحدٌ من فقهاء المسلمين -فيما علمت- باعتبار المَنَازل في ذلك، وإنَّما هو شيءٌ روي عن مطرف ابن الشخير، وليس بصَحيحٍ عنه -واللهُ أَعْلَم- ولو صحَّ ما وَجَب اتباعُهُ لشُذُوذه ولمُخَالفة الحُجَّة له، وقَدْ تأول بعض فقهاء البصرة في معنىٰ قوله في الحديث: «فاقدروا له»، نحو ذلك. والقولُ فيه واحدٌ. وقال ابن قتيبة في قوله: «فَاقْدُروا له»، أي: فقدروا السير والمنازل، وهو قولٌ قَدْ ذكرنا شُذُوذه، ومخالفة أهل العلم له، وليس هذا من شأن ابن قتيبة، ولا هو ممن يُعرِّج عليه في هذا الباب.اهـ.
وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٥ / ١٣٢): فإنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم، أو الحج، أو العدة، أو

السؤال٦ : ما حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم فِيمَنْ يَسبُّ صَحَابة رَسُولِ الله ﷺ؟

الجواب: الحَمْد لله، وصَلَّىٰ الله وَسلَّم علىٰ رَسُول الله وعَلَىٰ آلِهِ وأصحابِهِ ومَنِ اهْتَدىٰ بهُدَاه.

أمَّا بعد:

سَبُّ الصَّحابة مِنَ المُنْكراتِ العَظِيمَةِ؛ بَلْ رِدَّةٌ عَنِ الإسلام،

=

الإيلاء، أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال بخَبَر الحاسب أنه يرىٰ أو لا يرىٰ لا يجوز.

والنُّصُوص المستفيضة عن النبي ﷺ بذلك كثيرة. وقَدْ أَجْمَع المسلمون عليه، ولا يُعْرف فيه خلافٌ قديمٌ أصلًا، ولا خلاف حديث؛ إلا أنَّ بعض المتأخرين من المُتفقِّهة الحادثين بعد المئة الثالثة، زعم أنه إذا غم الهلال، جاز للحاسب أن يعمل في حقِّ نفسه بالحساب، فإنْ كان الحساب دلَّ علىٰ الرؤية صام، وإلَّا فلا. وهذا القول وإنْ كان مقيدًا بالإغمام، ومختصًّا بالحاسب، فهو شاذ مسبوق بالإجماع علىٰ خلافه، فأمَّا اتباع ذلك في الصحو، أو تعليق عُمُوم الحكم العام به، فما قاله مسلم.اهـ.

وقال ابن حجرٍ في «فتح الباري» (٤ / ١٢٧): وقَدْ ذهب قومٌ إلىٰ الرُّجوع إلىٰ أهل التَّسيير في ذلك وهم الروافض، ونقل عن بعض الفُقَهاء موافقتهم. قال الباجي: وإجماع السَّلَف الصالح حُجَّة عليهم.اهـ.

مَنْ سَبَّهُمْ وأَبْغَضهم فهُوَ مرتدٌّ عَنِ الإِسْلامِ؛ لأَنَّهم هُمْ نَقَلة الشَّريعةِ، هُمْ نَقَلوا لنا حديثَ رَسُولِ الله ﷺ، وسُنَّته، وهُمْ نَقَلةُ الوَحْيِ، نَقَلوا القرآنَ، فمَنْ سَبَّهُمْ وأَبْغَضهم أو اعْتَقد فِسْقَهم، فهو كافرٌ(١)، نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ، نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ والسَّلامةَ.

---

(١) الواجب علىٰ المسلم أن يحبَّ صحابة رسول الله ﷺ، ويجلهم، ويَترضَّىٰ عنهم، وينزلهم المنزلةَ اللائقةَ بهم؛ قال الله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

وتَتلخَّص عقيدة أَهْل السُّنَّة في الصحابة بقول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرِّط في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض مَنْ يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين، وإيمان، وإحسان، وبغضهم كفر، ونفاق، وطغيان». «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٠٧).

وقد اختلف العلماء فيمن سبَّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وهل يكفر بذلك؟ وذلك أن سبَّ الصحابة ليس علىٰ مرتبةٍ واحدةٍ، بل له مراتب متفاوتة، فإن سَبَّ الصحابة أنواع ودركات، فمنها سبٌّ يطعن في عدالتهم، ومنها سبٌّ لا يوجب الطعن في عدالتهم، وقد يكون السبُّ لجميعهم أو أكثرهم، وقد يكون لآحادهم، وقد يكون هؤلاء الآحاد ممن تواترت النُّصُوص بفضلهم، وقد يكونون دون ذلك.

=

فمن استحلَّ سبَّ الصحابة كَفَر؛ لأنه من إنكار ما علم من الدين بالضرورة، ومَنْ سبَّ جميع الصحابة، أو جمهورهم إلا نفرًا يسيرًا، أو سبَّ واحدًا لصحبته فقد كَفَر.

يقول الإمام السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتاويه»: إنَّ سب الجميع لا شكَّ أنه كفرٌ، وهكذا إذا سبَّ واحدًا من الصحابة حَيْث هو صحابيٌّ؛ لأنَّ ذلك استخفاف بحقِّ الصحبة، ففيه تَعرُّضٌ إلىٰ النبي ﷺ، فلا شكَّ في كُفْر السَّابِّ.

إلىٰ أن قال: ولا شكَّ أنه لو أبغض واحدًا منهما (أي الشيخين أبا بكر وعمر) لأجل صُحْبته فهو كفرٌ، بل من دونهما في الصحبة إذا أبغضه لصُحْبته كان كافرًا قطعًا. «فتاوىٰ السبكي» (٢/ ٥٧٥).

ويَقُول شَيْخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا مَنْ جاوز ذلك إلىٰ أن زعم أنهم ارتدُّوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب -أيضًا- في كُفْره؛ لأنه مكذبٌ لما نصَّ القرآن في غير موضعٍ من الرِّضا عنهم، والثناء عليهم، بل من يشكُّ في كفر مثل هذا، فإن كفره متعينٌ...».

إلىٰ أن قال: «وكفر هذا ممَّا يعلم بالاضطرار من دين الإسلام». «الصارم المسلول» (ص ٥٩٠).

وقالَ الهيتميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم الكلام (أي الخلاف) إنَّما هو في سبِّ بَعْضهم، أمَّا سبُّ جميعهم، فلا شكَّ في أنه كفرٌ، وكذا سبُّ واحدٍ منهم من حيث هو صحابي؛ لأنه استخفافٌ بالصحبة، فيكون استخفافًا به، وعلىٰ هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي: بغضهم كفر». «الصواعق المحرقة» (١/ ١٣٥).

السؤال٧: مَا حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم فِي هَذهِ العبارة: «فكَمَا أنَّ اللهَ واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، لا شَرِيكَ مَعَه في مُلْكِه، ولا له صاحبةٌ، ولا ولدٌ، كذَلكَ مَوْلانا عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ واحدٌ في فضلِه، أحدٌ، فردٌ، صمدٌ، لا شريكَ له فيه، لَيْس له كفوًا أحدٌ»، ويَقُولون أيضًا: «إنَّ النَّبيَّ ﷺ أوْصى بالخِلاَفةِ لعليٍّ»؟

الجواب: هَذَا الكَلَامُ مُجْملٌ، كلامٌ باطلٌ، كلامٌ مجملٌ.

عليٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْه وأَرْضَاه- من أَفْضل الصَّحَابة، وهُوَ رابعُ الخُلَفاء الرَّاشِدِينَ، وأَحَد العَشْرة المُبشَّرين بالجنَّة(١)، وأَفْضل منه الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثمَّ عُمَر عِنْدَ أَهْل السُّنَّة.

وعليٌّ لا يُقَال فيه: فردٌ صمدٌ، هَذَا من أَوْصافِ الله جلَّ وعَلَا، ولا يُقَال: إنَّه يَعْلم الغيبَ، ولا يُقَال: إنَّه مَعْصومٌ.

---

(١) أخرج الترمذي (٣٧٤٧) عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عُبَيدة بن الجراح في الجنة»، وصَحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترمذي» (٢٩٤٦).

يُخْطِئُ ويُصِيبُ مِثْل غَيْره من النَّاس، مِثْلَ الصِّدِّيق، مِثْلَ عُمَر، مِثْلَ عُثْمان، مِثْلَ الزُّبير، مِثْلَ طَلْحة، مِثْلَ غيره يُخْطِئ ويُصِيبُ، لكن هُمْ أَفْضَلُ النَّاس، الصَّحابة هُمْ أَفْضل النَّاس، وهُمْ خَيْر الأُمَّة(١)، وأَفْضَلهم الصِّدِّيقُ، ثمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمانُ، ثُمَّ عليٌّ، ثُمَّ بقيَّة العَشْرة.

أَمَّا مَنْ زَعَم أنَّ عليًّا يَعْلم الغيبَ، أو أنَّه مَعْصومٌ لا يُخْطِئ، أو يَشْفع لغَيْره من دون إِذْنِ الله، يُدْعىٰ من دون الله، يُسْتَغاث من دُونِ الله، أو أنَّه هو النَّبيُّ، وأنَّ جِبْريلَ قَدْ خانَ، كلُّ هَذَا كفرٌ ورِدَّةٌ عن الإِسْلام، نَعُوذُ بالله، نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ والسَّلامةَ.

السؤال٨: ما حُكْم الشَّرْع في نَظَركم فيمَنْ يَصِفُونَ أَئمَّتهم أنَّهم مَعْصُومونَ، ويَقُولون إنَّهم أَرْبَابُ الظُّهُور، وأَلْباب الدُّهُور، والعُلَماء بخَفيَّات الأُمُور؟

الجواب: مَنْ زَعَم أَنَّ أَئمَّة الشِّيعة الرَّافضة الاثني عَشَرَ هُمْ

(١) أخرج البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...».

يَعْلمون الغيبَ، أَوْ أنَّهم مَعْصومونَ، أو أنَّهم يَعْلمونَ خَفيَّات الأُمُور، خَفيَّات الغَيْب ممَّا كانَ أو يكونُ، هَذَا رِدَّةٌ عن الإِسْلَام، يَقُول اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

ويَقُولُ الله -جلَّ وعَلَا- عن نَبيِّه مُحمَّدٍ ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠].

فالنَّبيُّ ﷺ نَفَىٰ عن نَفْسِهِ أنَّه يَعْلم الغيبَ، فغَيْره من بَابِ أَوْلَىٰ، وهَكَذا قال نوحٌ أَوَّلُ الرُّسُل، جاءَ إلىٰ الأَرْض بَعْد ما وَقَع الشِّرْك فيها، يقول -جلَّ وعَلَا- عَنْ نُوحٍ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠].

فالغَيْبُ إلىٰ الله جلَّ وعَلَا، هُو الَّذي يَعْلم الغيبَ، لَا يَعْلمُهُ عليٌّ، ولا أئمَّة الشِّيعة الاثني عشر، وَلَا غَيْرهم، لَا يَعْلم الغيبَ إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هُوَ الَّذي يَعْلمُ كلَّ شيءٍ، ولا تَخْفىٰ عَلَيه خافيةٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والمَقْصودُ من هَذَا كُلِّه: أَنَّ الواجبَ عَلَىٰ جَمِيعِ المُسْلمينَ اتِّباعُ ما جاءَ به الرَّسُولُ ﷺ، وَالاسْتِقَامةُ عَلَىٰ دينِهِ، وذَلِكَ بالإيمانِ أَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، وأنَّ الله بَعَثَه إلىٰ الثَّقَلين؛ الجنِّ والإِنْسِ، وأنَّ الواجبَ طَاعتُهُ واتِّباعُ شَريعتِهِ، مَعَ الإِيمَانِ بأنَّه لا يَعْلم الغيبَ، ومَعَ الإيمانِ بأنَّه يُدْعَىٰ مع الله، ولَا يُسْتغاثُ بِهِ مع الله، ولا يُعْبَد مَعَ الله، وهَكَذا الصِّدِّيق، وهَكَذا عُمَرُ، وهَكَذا عُثْمانُ، وهَكَذا عليٌّ، وهَكَذا طَلْحة، وهَكَذا الزُّبير، وهَكَذا بَقيَّة العَشْرة، وهَكَذا بَقيَّة الصَّحَابة، كُلُّهم لَا يَعْلمون الغيبَ، الغَيْبُ عند الله، وكُلُّهمْ لا يَجُوزُ أَنْ يُعْبَدوا من دون الله، ولا يُسْتَغاثُ بِهِمْ، ولَا يُطَاف بقُبُورِهِمْ، وعِلْمُ الغَيْب عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله هُوَ الَّذي يُعْبد -جلَّ وعَلَا- دُونَ كُلِّ ما سِوَاهُ؛ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر:٢]، وقَالَ تَعَالىٰ في سورة البيِّنة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ -جلَّ وعَلَا- في كتابِهِ الكَريم: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وَقَال سُبْحَانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]، وَقَال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن:١٨].

فالمَقْصُودُ: أَنَّ حَقَّ الله هو العِبَادةُ(١).

حَقُّه سُبْحانه: هُوَ أَنْ يُعْبَد وَحْده لَا شريكَ، وأَنْ يُطَاع أَمْرُهُ، وأَنْ يُنْتهىٰ عن نَهْيه، وأَنْ يُوقَف عند حُدُودِهِ.

أَمَّا المَخْلوقُ مَهْما بَلَغ من الفَضْل؛ فإنَّه لا يَجُوز أن يُعْبَد من دُونِ الله، لا صِدِّيقٌ، وَلَا مَنْ دُون الصِّدِّيق، جميعُ المَخْلوقينَ لَا يُعْبَدون من دُونِ الله، لَهُمْ حَقُّهُمْ بحَسَب طَاعَتِهِمْ لله، لَهُمْ فضلٌ ومَيْزةٌ، والمَنْزلةُ العاليةُ عند الله -جلَّ وعَلَا- علىٰ حَسَب طَاعَتِهِمْ لله، وقِيَامِهم بحَقِّه، والرُّسُلُ هُمْ أَفْضلُ النَّاس، ثمَّ يَلِيهمْ أَصْحابُهُمْ، ومُحمَّدٌ ﷺ هو أَفْضل النَّاس، وأصحابُهُ هُمْ أَفْضَل الأُمَّة، وخَيْر الأُمَّة، كما قالَ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام: «خَيْرُ الأُمَّةِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُم»(٢).

---

(١) أخرج البخاري (٥٩٦٧)، ومسلم (٣٠) من حديث معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه: أن النبيَّ ﷺ قال: «حقُّ الله علىٰ عباده أن يَعْبدوه، ولا يشركوا به شيئًا».

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٠) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: «خَيْرُ أُمَّتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...».

وَفِي اللَّفْظِ الآخَرِ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»(١).

فَالصَّحَابةُ هُمْ أَفْضَل النَّاس بَعْد الأَنْبياءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وأَفْضَلُهُمْ الصِّدِّيق أبو بكرٍ، ثُمَّ عُمَر، ثُمَّ عُثْمان، ثمَّ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، والحَسَن والحُسَين مِنْ أَفْضَل أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ، هُمَا سَيِّدا شَبَاب أَهْلِ الجَنَّة(٢)، وهَكَذا عَبْد الله بن جَعْفرٍ.

جَعْفر بْنُ أَبِي طالبٍ، والعَبَّاس عَمُّ النَّبيِّ ﷺ، وأولادُهُ كُلُّهم مِنْ أَهْل البَيْت، وَلَهُمْ فَضْلهم، لَكِنْ لا يَعْلمونَ الغَيْبَ، ولَا يَجُوز أن يُعْبَدوا مَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وهَكَذا بَقيَّة الصَّحابة، وأَهْل البَيْت لَهُمْ فَضْلهم، وهُمْ بَنُو هَاشِمٍ، مَنِ اسْتَقَام مِنْهم عَلَىٰ دين الله فَلَه فضلُهُ، ومَنْ حَادَ عَنْ دِينِ الله، وخَرَج عن دِينِ الله فهُوَ الطَّرِيدُ البَعِيدُ، كَأَبِي لَهَبٍ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرج الترمذي (٣٧٦٨) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحَسَن والحُسَين سَيِّدا شباب أهل الجنَّة»، وصَحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترمذي» (٢٩٦٥).

أَبُو لهبٍ مَاتَ عَلَىٰ الكُفْر بالله، وهو عمُّ النَّبيِّ ﷺ، أَنْزَل اللهُ في حَقِّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد:١].

وهَكَذا أَبُو طَالبٍ، وهُوَ عمُّ النَّبيِّ، نَصَر النَّبيَّ ﷺ، ولكنَّه عَلَىٰ دِينِ قَوْمِهِ، وصَارَ أيضًا من أَهْل النَّار والعياذُ بالله، وأَنْزَل اللهُ في حَقِّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦][1].

فالواجبُ عَلَىٰ الشِّيعة جميعًا، والواجبُ عَلَىٰ جَمِيع مَنْ يَنْتسبُ إِلَىٰ الإِسْلامِ أَنْ يَعْبدَ اللهَ وَحْده، وأَنْ يؤمنَ بالله، وأنَّه هو الإلهُ الحقُّ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٨٨٤)، ومسلم (٢٤) عن المسيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أبا طالب لما حضرته الوفاةُ، دَخَل عليه النبيُّ ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: «أَيْ عمِّ، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أُميَّة: يا أبا طالب، ترغب عن مِلَّةِ عبد المطلب، فلم يزالا يُكلِّمانه، حتىٰ قال آخر شيء كَلَّمهم به: علىٰ مِلَّةِ عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرنَّ لكَ، ما لم أُنهَ عنه»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]».

﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

وأَنْ يَعْبدَه وَحْده دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ، وألَّا يُعْبَد مَعَه أحدٌ؛ لا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرْسلٌ، لا أَهْل البَيْت، ولَا غَيْرهم.

يجبُ عَلَىٰ الشِّيعة وغَيْر الشِّيعة أن يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يَخصُّوا اللهَ بعِبَادَاتِهِمْ، أَمَّا عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحَسَن والحُسَين وغَيْرهم، لَهُمْ فَضْلهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وهُمْ مِنْ أَوْلياءِ الله، ومِنْ أَحْبابِ الله، لَهُمْ فَضْلهم، ونَترضَّىٰ عَنْهم، ويُدعىٰ لَهُمْ بالمَغْفرة والرَّحْمةِ.

ولَا يَجُوزُ سَبُّهمْ كَمَا لا يَجُوز سَبُّ غَيْرهم مِنَ الصَّحابةِ، ولَكِنْ لَا يُعتقدُ فِيهِمْ أَنَّهم يَصْلحونَ للعِبَادَة، أو أَنَّهم يَعْلمون الغيبَ، لَا يَجُوز لا للشِّيعة ولا لغَيْرهم، يجبُ الإيمانُ بأَنَّهم مِثْل غَيْرهم، غَيْر مَعْصُومينَ، ولَا يَعْلمونَ الغيبَ، لَكنَّهُمْ لَهُمْ فَضْلُهُمْ؛ لأَنَّهم من الصَّحَابة، لَهُمْ فَضْلهم ولَهُمْ مَنْزلتُهمْ عندَ الله، العَبَّاس وأبناؤُهُ عبد الله بن عَبَّاس وغَيْره، هَكَذا الحَسَن والحُسَين، وهَكَذا عليٌّ هُوَ أَفْضلُهمْ وأَفْضَل أَهْل البَيْتِ بَعْد النَّبيِّ ﷺ، وأَفْضل أَهْل البَيْتِ، وأَفْضَل الصَّحَابة بَعْد الصِّدِّيق، وبَعْد عُمَر وعُثْمان، فَلَهُمْ مَنْزلتُهُمْ، ولَهُمْ فَضْلُهمْ.

ويجبُ عَلَىٰ الشِّيعة هَدَاهم اللهُ، يَجِبُ عَلَيهم -هَدَاهم اللهُ- أَنْ يَعْرفوا الفضلَ لأَهْلِهِ، وأَنْ يُؤمِنُوا بِمَا أَخْبر اللهُ بِهِ ورسولُهُ، وأَنْ يَعْتقدوا أَنَّ أَفْضلَ الأُمَّة الصِّدِّيق، ثُمَّ عُمَر، ثمَّ عُثْمان، ثمَّ عليٌّ، وأَنْ يَعْرفوا لَهُمْ فَضْلهم، وأَلَّا يَعْتقدُوا فِيهِمْ خِلافَ الشَّرْع، وأَلَّا يَعْبدوا أحدًا مَعَ الله؛ بَلْ يَخصُّوا اللهَ بالعبادة دُونَ كلِّ مَنْ سِوَاهُ، فلَا يُدْعىٰ إلَّا الله، ولَا يُسْتغاثُ إلَّا بالله، ولا يُنْذَر إلَّا لله، ولا يُذْبح إلَّا لله، هو المُسْتحقُّ للعبادة سُبْحَانَهُ؛ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢]، يَعْني ذَبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وقَالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الحَدِيثِ الصَّحيح: حَدَّثني رسولُ الله ﷺ بأَرْبَع كلماتٍ: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَح لغَيْر الله، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا، لَعنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ منارَ الأَرْضِ(١)»، رَوَاه مسلمٌ في «الصَّحيح» من رِوَاية عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢).

---

(١) المراد: علامات حُدُودها.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

وبَعَث أبَا الهَيَّاج الأسديَّ، بَعَثه عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «أَبْعَثك عَلَىٰ ما بَعَثني رَسُولُ الله ﷺ: أَلَّا تدعَ صُورةً إلَّا طَمَسْتها، ولَا قبرًا مُشْرِفًا إلَّا سَوَّيتَه»(١).

فالنَّبيُّ ﷺ بَعَث عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ أن يُسوِّي القُبُورَ المشرفةَ، وأَنْ يطمسَ الصُّور.

فالقُبُور المُشْرفة أمرَ النَّبيُّ ﷺ بتَسْويتها، وأَمَر عليًّا بذَلِكَ، فَلَا يَجُوز البناءُ علىٰ القُبُور؛ لا علىٰ قُبُور أَهْل البيت، ولا علىٰ غَيْر أَهْل البيت، لا يُبْنىٰ عَلَيها، ولا يُتَّخذ عَلَيها المَسَاجدُ، ولا قبابٌ؛ لأنَّ هَذَا وسيلةٌ إلىٰ الشِّرْك، ولَكِنْ تَكُونُ ظاهرةً مكشوفةً، مِثْلَ قُبُور البقيع الآن، مَكْشوفة، هَذَا هو المَشْروعُ.

وقَدْ ثَبتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه نَهَىٰ عن تَجْصيص القُبُور والبناءِ عَلَيها، جاءَ رواية عَنِ النَّبيِّ ﷺ عند مُسْلمٍ في «الصَّحيح»(٢)،

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٠) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ».

وقالَ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام: «لعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصارَىٰ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبيَائِهمْ مسَاجِدَ»، يُحذِّر مَا صَنَعوا[1].

فَالوَاجبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ جميعًا؛ الشِّيعة وغَيْرهم، الواجبُ عَلَىٰ الجَمِيعِ الامتثالُ لِمَا قَالَه اللهُ ورسولُهُ، والطَّاعة لِمَا أمرَ به اللهُ ورسولُهُ، وألَّا يُبنىٰ علىٰ القُبُور، لا مَسَاجد، ولا غَيْرها، وألَّا يَعْبدوا أحدًا من دُونِ الله، وألَّا يُسْتغاث بِهِمْ، فَلَا يُنْذَر لهم، لا بَطْن عليٍّ[2] ولا غَيْرهم، بَلْ يجبُ أَنْ تكونَ العبادةُ لله وَحْده دُونَ كُلِّ مَنْ سواه، والصَّحابةُ يُدْعىٰ لَهُم، ويُعْرف لَهُمْ فَضْلهم، لَكِنْ لَا يَعْبدونَ مَعَ الله لا عَليٌّ، ولا غَيْر عليٍّ.

نَسْألُ اللهَ للجَمِيعِ الهدايةَ، نَسْأل اللهَ لنا وللشِّيعة، ولجَمِيعِ المُسْلمينَ الهدايةَ والتَّوفيقَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أي: نَسْله، والبَطْن دون القبيلة.

السؤال ٩: هل النَّبيُّ ﷺ أَوْصَى بالخِلافَةِ لعليٍّ؟

الجَوَابُ: مَا ثَبتَ أَنَّه أَوْصَىٰ له، بَيَّن ﷺ أَدلَّةً كثيرةً تدلُّ عَلَىٰ أنَّ الأَوْلىٰ بها الصِّدِّيق، واسْتَخْلَفه يُصلِّي بالنَّاس(١)، وقالَ: «يَأبَىٰ اللهُ والمُؤْمِنُونَ إلَّا أبَا بَكْرٍ»(٢)، ولإِجْمَاع الصَّحَابة عَلَىٰ خِلَافةِ الصِّدِّيق، وبَيْعةِ عليٍّ -رَضِي اللهُ عَنْه وأَرْضَاه- بِإجْماع الصَّحابة، فعليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَّنْ وَافَق علىٰ إمَامَة الصِّدِّيق وخلافتِه، وسَاعَده وتَعَاون معه، رَضِيَ اللهُ عَنِ الجَمِيعِ وأَرْضَاهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٤) ومسلم (٤١٨) عن الأسود قال: «كنا عند عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فذكرنا المواظبةَ علىٰ الصلاة، والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن، فقال: «مُرُوا أبا بكرٍ فليُصلِّ بالناس»، فقيل له: إنَّ أبا بكرٍ رجل أسيف، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يُصلِّي بالناس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: «إنكنَّ صواحب يُوسُف، مُرُوا أبا بكرٍ فليُصلِّ بالناس...».

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٧) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكرٍ أباكِ، وأخاكِ، حتىٰ أكتب كتابًا، فإنِّي أخاف أن يَتمنَّىٰ مُتمنٍّ، ويقول قائل: أنا أَوْلىٰ، ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكرٍ».

السؤال١٠: ما حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم يا شيخ فيمَنْ يَنْسب هَذَا القَولَ إلى رَسُول الله ﷺ يَقُول: «يَا عليُّ، خُلِقْتُ أنَا وأنتَ من عَمُودَيْنِ من نورٍ مُعلَّقين من تَحْت العَرْش يُقدِّسان المَلِكَ، مِن قَبل أن يَخْلقَ الخَلْقَ بِألْفي عامٍ، ثُمَّ خَلَقَ [مِن ذَيْنِك] العَمُودَين نُطْفتين بَيْضاوَيْنِ مُلْتويتين، ثُمَّ نَقَل تِلْكَ النُّطْفتين في الأَصْلاب الكَرِيمَةِ والأَرْحامِ الزَّكِيَّة الطَّاهرة حتَّى جَعَل نِصفَهَا في صُلْب عبد الله، ونِصْفَهَا في صُلْب أَبِي طالبٍ، فجُزْءٌ أنا، وجزءٌ أنتَ، وَهُو قولُ الله جلَّ وَعَلا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[الفرقان:٥٤]»[1]؟

الجواب: هَذَا باطلٌ، لا أَصْلَ له، هَذَا الخَبَر من المَوْضوعاتِ المَكْذوباتِ، لا أصلَ لَهُ، ولا صِحَّةَ له.

نَعَم، الخَلْقُ؛ جَعَل اللهُ من البَشَر نسبًا وصِهْرًا، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[النور:٤٥] يَقُولُهُ الرَّبُّ جلَّ وعَلَا.

---

(١) وهذا موجودٌ بكثرة في كتب الشيعة الإمامية الروافض؛ انظر «بحار الأنوار» للمجلسي (٢٢/ ١٤٨).

السؤال١١ : سَمَاحة الشَّيخ، إنَّ دُعَاة الضَّلال لا يَأْلُونَ جَهْدًا في الصَّدِّ عَنْ سبيل الله، ويَسْلكونَ طُرقًا كثيرةً، ومِنْ تِلْكَ الطُّرُق الكذبُ عَلَى الله ورسولِه، وعَلَى أَئمَّة الهُدَى، والَّذين يثِقُ النَّاس بعِلْمِهِمْ، وقَدْ شاعَ بَيْن قَبَائلنا أنَّ المَكَارمةَ قَابَلوكم، وتَنَاقَشْتَ مَعَهمْ، وأَخْبرتَهم أنَّهمْ عَلَى الحَقِّ، فَمَا رَدُّكُمْ عَلَى هَذِهِ الإِشَاعاتِ : فضيلةَ الشَّيخ[1] ؟

---

(١) يقول الشيخ ممدوح الحربي -حفظه الله- في محاضرة له بعنوان: «الإسماعيلية المكارمة».

نسب المكارمة :

يعودون إلىٰ حِمْير بن سبأ بن يشذر بن يعرب بن قحطان، وحمير كان من ملوك اليمن، وهو أول مَنْ وضع التاج علىٰ رأسه، والمكارمة ينقسمون إلىٰ:

١- الحامدي. ٢- الحمادي. ٣- الفهد.

و(الفهد) من بني صلاح بن داود بن عبد الله بن عمرو بن علي بن صبيح بن حسن بن مكرم.

ومكارمة نجران ينتسبون إلىٰ (الفهد)، وإليهم نسبت الدعوة الإسماعيلية في نجران، وقد تولوا الزعامة الدينية في نجران منذ القدم.

أشهر دعاتهم :

عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن هاشم المكرمي، الذي تُوفِّي قرابة القرن الثامن الهجري، وتآليفُهُ وكتبه هي عمدة المذهب، ومن أهمها: «زهرة المعاني وعيون الأخبار».

=

=

وقد استمرَّت رئاسة الدَّعوة الإسماعيليَّة في أيدي المكارمة إلىٰ أن تَولَّاها الهنود، ولكنَّها عادت إلىٰ المكارمة.

والمَكَارمة يعتبرون أنفسهم أعلىٰ رتبةً علىٰ سائر القبائل في نجران، فهم لا يُزوِّجونهم، ولا يَتزوَّجون منهم؛ حفاظًا علىٰ مكانتهم الدينيَّة، ولكي لا تسلب منهم الزعامة الدينيَّة، وللشيخ المكرمي السيادة علىٰ جميع مشائخ القبائل الأخرىٰ، وذلك بحكم مركزه الدِّينيِّ، ويعتبر الطعن في الداعي طعنًا في القبيلة، لذَلِكَ فمَشَائخ القبائل يُحَامون عنه كما يُحَامون عن أنفسهم، وقبائلهم، وأعْراضهم.

انتقال الإسماعيلية إلى نجران:

بعد أن استلم الداعي (محمد) الدعوة، حصل بينه وبين الشِّيعة الزيود حربٌ هُزِمَ فيها، فخرج إلىٰ القنفذة يريد الهربَ إلىٰ الهند إلَّا أنَّ قبيلة يام في نجران دَعَوه ليكون بينهم، فحَضَر إلىٰ نجران، وسكن بلدةً بَنَاها وأَسْماها (الجمعة)، وهي الآن خراب، وبوُصُوله إلىٰ نجران تَولَّىٰ السلطة الدينيَّة، واستمرت قرية الجمعة مركزًا للمكرمي حتىٰ عام ١٣٥٢هـ حيث انتقل بعد ذلك إلىٰ (حبونا) وفي عام ١٣٧٠هـ انتقل إلىٰ (خشيوة)، وهي مقرُّ الدَّعوة الإسماعيليَّة إلىٰ يومنا هذا.

الخلاف الذي وقع في الإسماعيلية في وقتنا الحاضر:

وهذا الخلاف أدى إلى انقسام الإسماعيليَّة الأتباع إلى فرقتين، هما:

١- فرقة حسينية.

٢- وفرقة محسنية.

وكان السبب أن كل داعٍ منهم يوصي عند وفاته لمَنْ يخلفه، ويأتي

=

=

بعده، وهذه من معتقدات الإسماعيلية، ولكن في عام ١٤١٣هـ كان الداعي (الحسن بن الحسين المكرمي) ونائبه (محسن بن علي المكرمي)، وهو وكيلُهُ، والمسؤول عن بيت المال، وكان محسن يُقدَّس ويُعظَّم باعتبار أنَّه الخليفة بعد (الحسين) إلا أنه بعد وفاة الحسن، وجدوا خَلْفه ورقة الوصيَّة، والتي تنصُّ علىٰ أن الخليفة بعده هو رجلٌ يُسمَّىٰ (الحسين بن إسماعيل المكرمي)، وقَدْ كان يسكن هذا الرجل مدينة الطائف، فكانت هذه الوصيَّة بمثابة الصَّاعقة علىٰ (محسن)؛ لأنَّه بموجب تنفيذها سيَفْقد مكانته، ومنصبه، وتعظيمه من قِبَل الأتباع، والأهمُّ من ذلك كُلِّه أنَّه سيفقد بيت المال الإسماعيلي، فرَفَض هذه الوصيَّة، وأعلن خُرُوجه علىٰ الحسين بن إسماعيل، ونَصَّبَ نفسه داعيًا مطلقًا للإسماعيليَّة، وعندها انْقَسَمَ الأتباعُ إلىٰ قسمين بمُوجَبِ انقسام المَكَارمة، فقسم مع (الحسين بن إسماعيل المكرمي)، وقسم آخر مع (محسن بن علي المكرمي).

وذَهَب المؤيدون إلىٰ الطائف، وبَشَّروه بانتقال الإمامة إليه، فاستبشر، وفرح، وجاؤوا به إلىٰ نجران ليَتسلَّم منصبه الجديد، ويستقر في نجران (خشيوة) المقر الرَّئيس لمَذْهبِ الإسماعيليَّة.

وعند ذلك لَجَأ (محسن بن علي المكرمي) إلىٰ استخدام السِّحْر، وذَلِكَ لصَرْف الحسين عن هَذَا المَنْصب، فأثر السِّحر في نفس (الحسين بن إسماعيل)، فكَرِهَ (خشيوة)، وأصيب بمرضٍ، فَاسْتَولىٰ (محسن بن علي) علىٰ خشيوة، وبسط نُفُوذه علىٰ بيت المال، أما (الحسين بن إسماعيل)، فقد استقرَّ في منطقة تُسمَّىٰ (دحضة)، واستمرَّ أتباعُهُ في ممارسة الضُّغُوط

=

علىٰ (محسن بن علي) حتىٰ شهر ذي القعدة من عام ١٤١٦هـ حَيْث استطاع الحسينُ وأتباعُهُ أن يَسْتعيدوا المركزَ الرَّئيس للإسماعيليَّة، وكَذَلِكَ الجامع الكبير، وبيت المال الإسماعيلي بعد أن تركها (محسن بن علي)، ولا يزال الخلافُ قائمًا حتىٰ بعد وفاة (الحسين بن إسماعيل).

وبذلك تكون الإسماعيليَّة قد افترقت إلىٰ فِرْقتين: (محسنية)، و(حسينية).

الصفات الشخصية لأتباع المذهب الإسماعيلي:

يَلْبسون عمامةً بيضاء علىٰ الرأس، أو غُتْرةً بيضاء يَلْوون أطرافها علىٰ رؤوسهم، ويَسْبلون ثيابهم إلىٰ تحت الكعبين، ويرون أن هذا هو السُّنَّة، والمُتديِّن منهم يُعْفي لحيته، ويحلقها من ناحية الوجنتين، كما أنَّهم يُفضِّلون مُخَالفة أهل السُّنَّة والجماعة في أغْلب الصِّفات العامَّة.

مراجع وكتب الإسماعيلية:

١- كتاب: «الذخيرة في الحقيقة» للداعي علي بن الوليد، والذي حَقَّقه الإسماعيليُّ محمد بن حسن الأعظمي.

٢- كتاب: «مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية»، والَّذي جاء في مقدمته ما لفظه: «لَا يَجُوز الاطِّلاع عليها إلا بإذنِ مَنْ له العقد والحل».

٣- كتاب: «الافتخار والينابيع» للداعي أبي يعقوب الساجستاني تحقيق الإسماعيلي مصطفىٰ غالب.

٤- كتاب: «تأويل الدعائم»، و«دعائم الإسلام» للنعمان بن محمد.

٥- كتاب: «خمس رسائل إسماعيلية» تحقيق الإسماعيلي عارف ثامر.

٦- كتاب: «كنز الولد»، وهو أشهرُ كتابٍ لإبراهيم الحامدي.

=

٧- كتاب: «تاج العقائدي وعلم الفوائد» لعلي بن الوليد.
٨- كتاب: «أساس التأويل» للقاضي النعمان، وتحقيق الإسماعيلي عارف ثامر.

ملاحظة: وهذِهِ الكُتُب لا يمكن الاطِّلاع عليها إلَّا بعد أَخْذ العُهُود والمَوَاثِيق المُغلَّظة كما سَأُبيِّن لاحقًا.

مراتب الدعوة عند الإسماعيلية:

١- (الإمام أو داعي الدُّعاة)، وهو رأس الدَّعوة، ومُمثِّل القيادة العُلْيا عند الإسماعيليَّة.

٢- (الحجة)، وهو نائبُ الإمام، ولديه أسرار الإمام، ومُسْتودع أعمالِهِ.

٣- (داعي البلاغ)، وهو المسؤول عن تَبْليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلىٰ الأقاليم، ومسؤول عن سريتها، وضَمَان وُصُولها.

٤- (الداعي المطلق) الذي له كافة الصلاحيات بالسفر إلىٰ الأقاليم لنشر الدعوة.

ويلحق به الجناح الأيمن والجناح الأيسر، وهما اللذان يُقدِّمان للداعي الخدمات أثناء جولاتِهِ للدعوة.

٥- (الداعي المأذون)، ومهمته أَخْذ الميثاق علىٰ المستجدين في الدعوة، أي: يأخذ المواثيق، والعُهُود، والأيمان المُغلَّظة من الذين يَدْخلون إلىٰ المعتقد الإسماعيلي أو غيره (كالبهرة).

٦- (الداعي المحسور)، ويعتبر مسؤولًا عن التبليغ في منطقة محسورة معينة، ويأخذ الميثاق أيضًا علىٰ المستجدين في منطقته، والخامس والسادس هما المسموح لهما بالمكاسرة، أي: المجادلة والمناظرة،
=

وذلك بعد وُصُولهم إلىٰ مرتبةٍ عاليةٍ من الفلسفة والجدل، وأيضًا لهما حق إمامة الناس في الصلاة، وجمع الزكاة لمَنْ هو أعلىٰ منه، وقيادة جماعةٍ معينةٍ في مَوْسم الحج لتَعْليمهم مَنَاسكهم.

٧- (المكالب)، ووظيفتُهُ التَّجسُّس، واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة.

العبادات:

الوضوء:

فوُضُوءُ الإسماعيليَّة شبيهٌ بوُضُوء أهل السُّنَّة والجماعة إلا أن هناك اختلافات، منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

١- أنهم يَتلفَّظون بالنِّيَّة عند الوضوء.

٢- أن لهم عند غسل كلِّ عضوٍ دعاءً خاصًّا، حيث جاء في كتاب: «صحيفة الصلاة» وهو العمدة عندهم، بل لا يخلو بيتُ إسماعيليٍّ من هذا الكتاب، جاء ما نصه: «ويتمضمض بالماء ثلاثًا، ويقول في كل مرة: اللهم اسقني من كأس محمد نبيك» (ص٧).

٣- وهُمْ لا يَرَوْنَ غسل القَدَمين عند الوضوء، ويرون مسحها فقط مُوَافِقِينَ بذلك كل فِرَق الشِّيعة الأخرىٰ، إلا أن المشاهد الآن عند كثيرٍ من العامَّة من الإسماعيليَّة أنَّهم يغسلون القدمين.

٤- ولا يرون المسح علىٰ الخُفَّين والجَوْربين، ولا الصلاة بهما.

الأذان:

وصفة الأذان عند الإسماعيلية:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

=

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.
أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.
أشهد أَنَّ عليًّا ولي الله، أشهد أن عليًّا ولي الله.
حيَّ علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة.
حي علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح.
حيَّ علىٰ خَيْر العمل، حيَّ علىٰ خير العمل «وبِهَذَا يُوَافقون الشِّيعة الزيدية».
محمد وعلي خير البشر، وعترتهما خير العِتَر، محمد وعلي خير البشر، وعترتهما خير العتر.
الله أكبر، الله أكبر.
لا إله إلا الله، لا إله إلا الله. وبهٰذا يكون انتهىٰ الأذان.

الصلاة:

تشبه صلاة أهل السُّنَّة في الظاهر إلا أنَّها تختلف في أُمورٍ عدة، منها:

١- التلفظ بالنيَّة عند أداء كل صلاةٍ.

٢- وبعد التكبير للصلاة يدعون بهذا الدعاء: «وَجَّهتُ وَجْهي للذي فَطَر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صَلَاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العَالَمين، لا شريكَ له، وبذلك أُمِرْتُ، وأنا أول المُسْلمينَ»، إلىٰ أن يقول: «عَلَىٰ ملَّة إبراهيم ومحمد، وولاية عليٍّ، وأبرأ إليه من أعدائه الظالمين»، وهنا يقصدون بـ «الظالمين» هُمْ صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عن صحابته أجمعين، وخاصَّةً الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم الذين اغْتصَبوا الخلافةَ من عليٍّ رضي الله عنه كما يَزْعمون.

=

٣- وكذلك فهُمْ لَا يَقُولونَ: «آمين» في صلاتهم؛ سواءً كانوا فُرَادىٰ أو جماعة، لا سرًّا، ولا جهرًا.
٤- ويَسْبلون أيديهم في الصلاة، أي: يرسلونها، ولا يَضمُّونها علىٰ صُدُورهم، وهم بذلك يُوَافقون جميعَ فِرَقِ الشِّيعة.
٥- ولكلِّ واحدٍ منهم سجادة فردية خاصة يُصلِّي عليها.
٦- سرعتهم في الصلاة، فهُمْ لا يخشعون، ولا يطمئنون في الصلاة.
٧- ومن عاداتهم الغريبة والمُلْفتة للنظر أنَّ أحدهم إذا أراد أن يُصلِّي، وَضَع كل ما معه من محفظةٍ ومفاتيحَ وأوراقٍ أمامه علىٰ طرف السجادة، وهذا مشاهدٌ وواضحٌ لأهل السُّنَّة والجماعة في الحَرَمين الشريفين، وفي أماكن صلاتهم.
٨- جَمْعهم دائمًا بين صلاتي الظهر والعصر جمعَ تقديمٍ، وكذلك المغرب والعشاء جمعَ تقديمٍ دائمًا.

مساجد الإسماعيلية:

يَحْرص الإسماعيليَّة في نجران علىٰ بناء المساجد بجِوَارِ مَزَارعهم، والغريب في الأمر بل المُلْفت للنظر أنَّ أغلبَ مَسَاجدهم لا تفرش، وإنما يَقْتصرونَ علىٰ وُجُود عددٍ كبيرٍ من السجادات الفردية.

والصُّفُوف في مساجد الإسماعيلية مقسمة على النحو التالي:

ففي الجامع الكبير (خشيوة) يكون الصفُّ الأولُ لأصحاب الهجرة (وهُمْ مَنْ هاجر من منطقة حراز في اليمن من المكارمة)، ولا يحقُّ لأحدٍ غيرهم أن يقف فيه.

=

ويليهم في الصف الثاني التجار وأصحاب المناصب.
ثم الصفوف التالية لعامَّة الناس.
وأمَّا المساجد التي لا يُوجَد فيها أهل هجرة من المكارمة، فإنَّ التجار والأعيان يقدمون فيها.
وأمَّا الصلاة فإنَّهُمْ لا يصلون إلَّا بوُجُودِ إمامٍ مُعيَّنٍ من قِبَلِ الدَّاعي المكرمي، أو نائبه، وهؤلاء الأئمَّة مَعْروفُونَ بهيْئتهم المميزة، والمتمثلة بوُجُود خاتمٍ فَصُّهُ أسود على الخنصر في اليد اليمنى، وذو لحية محلوقة الوجنتين، وهُمْ لا يصلون مع السُّنَّة في مساجدهم أبدًا.
وإن اضطروا كما في الحرمين الشريفين، فإنهم يُصلُّون بنيَّة الإفراد، ويعيدونها.
أما صلاة الجمعة، فهم لا يُؤدُّون صلاةَ الجمعة مُعلِّلين ذلك أنَّ صلاة الجُمُعة لا تُقَام إلا بوُجُود إمامٍ عادلٍ تقيٍّ، وكأنَّه لا يوجد فيهم لا تقيٌّ، ولا عادلٌ، وهذا طعنٌ صريحٌ في داعيهم وإمامهم الكبير المكرمي، فإما أن يؤدي صلاة الجمعة، وإلا أن يعترف بعَدَم عَدْله وتقواه، ويقول أحدهم مِمَّنْ منَّ الله عليه بالهداية وهو يصف كيف يُصلُّون الجمعة، فيقول: «أتينا إلى المسجد، وإذا بالصَّفِّ الأول التجار، والناس في المسجد يتكلمون ويتحدثون، ثم أُقيمت الصلاة في تمام الساعة (١:٢٠) ظهرًا، بينما كانت تُقَام الصلاة في مساجد أهل السُّنَّة الساعة (١٢:١٥) ظهرًا، فصلوا الظهر أربع ركعات جهرًا، ثمَّ خطب الإمام خطبةً عاميةً حتى أنه يقرأ القرآن بالعامية، واسمُهُ سيدي: (محسن)، والنَّاس يَتحدَّثون خلال خطبته، ثم انتظر الناس في حُدُود (٧) دقائق، ثمَّ أقيمت صلاة العصر، وكان ذلك في حُدُود الساعة (٢:٥٠)، ثمَّ انتهينا، وصفَّ الجميعُ للسلام على الإمام وتقبيل يده، و...».

=

=

صلواتهم في المواسم:

صلاة ليلة السابع عشر من رجبٍ حَيْث وَرَد في كتاب صحيفة: «الصلاة الكبرىٰ»، والذي تُقدِّسه الإسماعيليَّة ما نَصُّه: «إنَّ ليلة السابع عشر من رجب لها فضل عظيم؛ لأنَّ في مِصْبَاحها بعث النبي ﷺ والعامل فيها له أجرُ عِشْرينَ سنةً، يُصلِّي فيها اثنتين وعشرين ركعةً، يقرأ فيها اثنتي وعشرين سورةً من قصار المفصل» (ص٣١٣).

الصلاة على الميت ودفنه:

يَتشرَّف الإسماعيليَّة بصلاة الداعي المكرمي، أو مَنْ ينوب عنه، ويقدمون له نظير ذلك مالًا، ويزيد المبلغ إذا نزل القبر، ويزيد أكثر إذا أذَّنَ في القبر، ويزيد إذا حفر اللحد بيده.

ومن معتقداتهم أنه إذا تُوفِّي الميت، قام أقاربه بذبح شاةٍ يُسمُّونها العقيقة، ولا يَكْسرونَ من عِظَامِهَا شيئًا، ثم يقبرون عظامها وفرثها، ويعتقدون أنَّ في ذلك الأجر العظيم.

الصيام:

فالإسماعيليَّة لا يَعْتمدونَ علىٰ رؤية الهلال في دُخُول شهر رمضان ولا غيره من الشُّهُور، وإنَّما يَعْتمدونَ علىٰ جدول (الكبيسة) كما جَاءَ ذلك في صحيفة «الصلاة الكبرىٰ»، والذي فيه أن أشهر السَّنَة لا تَتغيَّر، فشهر تام، وشهر ناقص، وبهَذَا الحساب يكون شهر رمضان دائمًا تامًّا، فهو ثلاثون يومًا دائمًا.

ومن الأيام التي تُصَام عند الإسماعيلية، وتُعْتبر من أعظم الأيام هو يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الذي يُسمُّونه: «عيد غدير خم»، والذي

=

=

تزعم جميع فرق الشيعة بدون استثناءٍ أنه اليوم الذي نُصب فيه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخليفة الرسول صلَّىٰ الله عليه وآلِهِ وَسلَّم.

الحج:

فالوُقُوفُ بعرفة يَعْتمدونَ فيه علىٰ جدول (الكبيسة) أيضًا، فهم غالبًا ما يَتقدَّمون علىٰ المسلمين بيومٍ، أو يَتأخَّرون بيومٍ، يقول أحدهم وهو يَرْوي قصَّةً حصلت له في الحجِ في ذكاءٍ يحسد عليه: «اجتمعنا في اليوم الثاني قبل يوم عرفة، وتجمهرنا في عرفات تحت قيادة الداعي المكرمي، وقَدْ أحاط بنا جمعٌ من أهل السُّنَّة والجماعة، وسألونا عَمَّا نعمل قبل يوم الوقفة بعرفات؟ فأَجَبْناهُمْ أننا نقرأ أدعيةً مأثورةً! فَانْصَرفوا بَعْد سَمَاع هذا الجواب السَّاذج، ثمَّ انصرفنا إلىٰ مزدلفة، وقضينا فيها ليلتنا علىٰ طريق الطائف الذي يَسْلكه الحُجَّاج القادمون من الطائف، وكلما سَألَنَا أحدٌ، أجبناهم بأننا قادمون من الطائف، وسننزل مكة، ثم نقدم منها إلىٰ عرفة، وهكذا قَضَينا تلك الليلة، ثم عُدْنا إلىٰ عرفة، وصرنا شركاء لعامة الحجيج» (ص٨٢) «كتاب الجواهر».

وإذا لم يَتمكَّن الإسماعيليَّة من الوُقُوف بعرفة بحَسَب حسابهم، فإنهم يَقْلبون الحج إلىٰ عمرةٍ.

عقائد الإسماعيلية:

وقبل أن نخوضَ في عَقَائدهم، نُبيِّن أن كُتُبَ الإسماعيليَّة تنقسم إلى قسمين:

١- **كتب الظاهر:** وهي كتبٌ لعامَّة الإسماعيلية، أو غيرهم، وذلك لكي لا يَطَّلع أحدٌ علىٰ حقيقة المذهب وأفكاره.

٢- **كتب الباطن:** لا يَطَّلع عليها أحدٌ إلا الخاصة فقط، وهي كتب

=

العقيدة التي يَدِينُونَ بها، فلا يُسْمح للخاصة إلا بعد أَخْذ العُهُود والمواثيق علىٰ أَلَّا يُطْلعوا أحدًا هذه الكُتُب، ولا يخبر بما فيها.

وانظر إلىٰ الداعي حسين بن علي بن الوليد وهو يأخذ العُهُودَ والمواثيقَ بالكتمان في مقدمة كتابه: «المبدأ والمعاد»، والذي أرسله إلىٰ أحد خواصه مع تحذيره إياه بألَّا يطلع علىٰ هذا الكتاب الباطني أحد يقول: «وأنا آخذٌ عليك وعلىٰ كل مَنْ أذنت لك بإيقافه عليه عهد الله المسؤول المؤكد، وميثاقه المغلظ المشدد الذي أخذه علىٰ ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وأئمة دينه الهادين، صلوات الله عليهم أجمعين، وإلا فأنت ومَنْ وقف عليه براءٌ منهم أجمعين ألا نسخت منه حرفًا، ولا أقل، ولا أكثر، ولا وقف عليه إلا أنت، أو مَنْ أذنت له بالوقوف عليه، وأنك تعيد إليَّ هذه النسخة بعد أن تفرغ من قراءتها، والله علىٰ ما نقول وكيل».

وَلَا يَزَالون يحاولون كتمان هذه الكتب حيث إنك إذا أتيت إلىٰ الداعي تسأله عن العقيدة، وعن الكتب التي يقرؤها، تجده وبكل استغفالٍ يمدُّ إليك نسخةً من صحيفة «الصلاة الكبرىٰ» الذي يحتوي علىٰ أحكام فقهيَّةٍ في كيفية الصلاة، إلا أنه بعد إخراج المطابع للكتب الإسماعيليَّة الباطنية، أُسْقطت في أيدي دعاتهم، وظهر عَوَار مذهبهم؛ لأنَّ مَنْ كانت فطرته سليمة، يأبىٰ أن يترك نور الكتاب والسُّنَّة ويذهب إلىٰ ظلام الفلسفة والإلحاد.

وبعد هذه المقدمة ننتقل للعقيدة:

عقيدتهم في الله ﷻ، فهُمْ يعتقدون أنَّ الله لا يُوصَف بوصفٍ، ولا يُسمَّىٰ باسمٍ، مُخَالفين بذلك صريح القرآن والسُّنَّة بزَعْمهم أنَّ ذلك

=

من تَنْزيه الله تعالىٰ، وَانْظُرْ إلىٰ الداعي إبراهيم الحامدي، وهو يُجرِّد الله ﷻ من الأسماء والصفات في كتابه: «كنز الولد» ما نصه: «فلا يقال عليه: حيًّا، ولا قادرًا، ولا عالمًا، ولا عاقلًا، ولا كاملًا، ولا تامًّا، ولا فاعلًا... إلىٰ أن قال: ولا يُقَال عنه ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات» (ص١٣).

أما قولهم في الإمامة فهي تَدُور حول النقاط التالية:

- أنَّ الإمامة أصلٌ من أصول الإسلام وأساسه، ولهذا قالوا: بني الإسلام علىٰ سبع دعائم (الولاية، وهي أفضلها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد)، كما جاء في كتاب «دعائم الإسلام» للقاضي النعمان (ص٢) المجلد الأول.
- أنَّ الإمام مفروض الطاعة، قال ابن عز: «إنَّ الله قد فضلنا وشرفنا واختصنا واجتبانا، وافترض طاعتنا علىٰ جميع خلقه». كتاب «المجالس والمسايرات» للقاضي النعمان.
- أنهم يعتقدون أنه لا تخلو الأرض من إمام أبدًا؛ سواءً كان هذا الإمام ظاهرًا أو باطنًا مستورًا، قال الداعي حسن بن نوح ما نَصُّهُ: «إنَّ الأرض لا تخلو طرفة عينٍ من قائم بحقِّ الهداية عباد الله وخلقه، إما ظاهرًا مشهورًا، أو باطنًا مستورًا». كتاب «الأزهار» (ص١٨٩).
- أنه لا يكون إمام إلا من أولاد علي، وهما الحسن والحسين، ثم في أولاد الحسين لا الحسن، ثم في أولاد إسماعيل لا في أولاد أحد غيره». كتاب «دعائم الإسلام» المجلد الأول (ص٨٩)، وجاء أيضًا في كتاب «المصابيح» للكرباني في إثبات الإمامة (ص١٠٩).
- اعتقادهم أنَّ كل واحد من أئمتهم معصومٌ كما جاء في كتاب «المصابيح» في إثبات الإمامة للكرباني (ص٩٦).

=

=

- ويعتقدون أن الإمام أفضل ممن سبقه من الأئمة، قال النعمان في كتابه «المجالس والمسايرات»: «لا يأتي إمام إلا أعطاه الله فضل الإمام الذي مضىٰ قبله فضله، وعلمه، وحكمته»، ويقول الحامدي في كتابه «كنز الولد» وهو يُعرِّض بتكفير الصحابة: «فمنهم مَنْ أقرَّ بنُبوَّة النبي ﷺ، وأصرَّ علىٰ مخالفة عليٍّ وصيه، فلَنْ ينفعهم إقْرارُهُمْ بالرسول» (ص٩٩).

عقيدة الإسماعيلية في التقية:

الإسماعيلية كغيرهم من فرق الشيعة الذين يروون الرواية المشهورة المكذوبة علىٰ جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: «التقية ديني ودين آبائي»، كما جاء في كتاب «أسرار النطقاء» (ص٩٢). وكذلك جاء في كتاب «المجالس المؤيدية» (ص٤٠٣)، وكذَلِكَ قالوا عن الأئمَّة أنَّهم قالوا: «اكتموا سرَّنا، ومَنْ أذاع سرَّنا فقَدْ جحد حقنا».

أما عن التأويل الباطني، فمن الخصائص التي اختصت بها طائفة الإسماعيلية، بل ويرونها من مفاخرهم هُوَ تَمسُّكهم بالتأويل الباطني، مفرقين بين الظاهر والباطن... إلىٰ أن قالوا: «إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة هو الوصي علي بن أبي طالب». من كتاب «الافتخار» للساجستاني (ص٧١)، وهَكَذا جعلوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شريكًا للرسول ﷺ في نُبوَّته وشريعته، وهذه هي نفس عقيدة غُلَاة الصُّوفيَّة.

وكذلك يقولون: «إن الرسالة مشتركة بين سبعة نفر، وهم: (آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد، والقائم صلوات الله عليهم أجمعين)». كتاب «إثبات النبوءات» للساجستاني (ص١٣١).

=

ويقولون: إنَّ كل خلف يكون أفضل من كل سلف، (فنوح أفضل من آدم، وإبراهيم أفضل من نوح، إلىٰ أن تهيأ ظهور مَنْ هو أفضل من إبراهيم، وهو موسىٰ، ثم ظهر مَنْ هو أفضل من موسىٰ وهو عيسىٰ، إلىٰ أن تهيأ من هو أفضل من عيسىٰ وهو محمد، إلىٰ أن تهيأ مَنْ هو أفضل من محمد وهو القائم). كتاب «الإيضاح» (ص٤٣) لأبي فراس، وقريب من هذا القول جاء في كتاب «كنز الولد» للحامدي (ص ٢٦٨).

استخدام دعاة الإسماعيلية للسحر:

فهذا مشهور بينهم، ومتداول وشائع عنهم، وما الخلاف الذي وَقَع بين الداعي (محسن) والداعي (حسين)، واستخدام كل واحدٍ منهم للسحر إلا أنه شاهد علىٰ تَفَشِّي السحر عندهم، بل إنَّ في كتبهم حثًّا علىٰ التوسل بالجن والشياطين كما في أخصِّ كتبهم المنتشرة بينهم «صحيفة الصلاة الكبرىٰ» يقولون ما نصه: «توسل بحق المقري والمغيشن وشمشا وبرشا وهيشا كبا كبا ينجلي ينجلي ينجلي» (ص ٦٦٢).

سب وشتم الصحابة رضوان الله عليهم:

فهذا حَدِّث ولا حرج، فإن الإسماعيلية يشاركون جميع فرق الرافضة في سَبِّ وشتم صحابة رسول الله -صَلَّىٰ الله عليه وآلِهِ وسلم- إلا سبعة منهم فقط.

وهذا الأمر ليس سرًّا، ولا من الأُمُور السرية في المذهب الإسماعيلي، بل هو منتشرٌ حتىٰ بين العامة، فتجد السبَّ والشتمَ لكبار وخيار الصحابة، ولَمْ يَكْتفوا بذلك، بل تَعدَّوا إلىٰ عائشة ﷺ حب رسول الله ﷺ، وتجد العامي من الإسماعيلية إذا غضب وأراد أن يسبَّ أو يشتم فيقول: «عليك ما

=

علىٰ أبي هريرة»، أي: من العذاب بزعمهم عياذًا بالله، كما أنهم يُلقِّبون أهل السُّنَّة والجماعة بأُمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ورفع الله قَدْرهم من الخدش والتجريح، وجمعنا الله بهم في جَنَّته.

اعتقاد الإسماعيلية في الكوكب:

فالإسماعيليَّة يَعْتقدون بأن الكواكب مؤثرة وفاعلة، وهي التي تَتولَّىٰ تخليق الجنين في بطن أمه عياذًا بالله من زَعْمهم، حيث يقول الحامدي في كتابه «كنز الولد» ما نصه: «والمتولي لنقش الصور (أي: صورة الجنين) في بَطْن أمه عطارد بشراكة الشمس، وزحل، والقمر، فأَوَّل ما فعل منه القلب بقوة الشمس، ثم الرجلان بقوة زحل، ثم الرأس بقوة القمر، وعطارد يزيد في كل قوة، وهو يرسم التصوير، والزهرة تتولىٰ التذكير والتأنيث» (ص١٤٢)، وما بَعْدها.

كما أنَّهم يعتقدون أن النبي -صلَّىٰ الله عليه وآلِهِ وَسلَّم- أخذ الدين وتَعلَّمه من البشر، وليس وحيًا من الله، «فأخذ من أُبيٍّ بن كعب الوصايا، وأخذ من زيد بن عمرو الطهارة، وأخذ من عمرو بن مسيل الصلاة، وأخذ من زيد بن أسامة الزكاة، وأخذ من خديجة بنت خويلد الحج وفرائضه». كتاب «كنز الولد» لإبراهيم الحامدي (ص٢١٠).

ويعتقدون بأنَّ العقل الأول عندهم هو محل لجميع الصفات والأسماء الإلهية تمامًا كما تعتقد الفلاسفة، والصلاة عندهم تَتوجَّه لهذا الظهر الخالدي، وهو العقل الذي يعبدونه ويُسمُّونه: (الحجاب)، فالعقل عندهم أصبح الإله الحقيقي؛ لأنه لا يمكن الوُصُول إلىٰ ذات الله؛ لأنها عَلِيَّة علىٰ الصفات، فالعقل الأول عندهم هو الذي يعرف ويعبد، ولهذا يُسمُّونه بالحجاب أو المحلة.

=

ويعتقدون بأن العقل الأول هو المقصود بـ (القلم) في سورة القلم، وهو الخالق المصور عياذًا بالله، وهو الخالق الذي أبدع النفس الكلية، والنفس الكلية عندهم هو اللوح المحفوظ، وهي ما تسمىٰ عندهم أيضًا: «التالي»، ثم بواسطة العقل والنفس السابق والتالي وجدت جميع الموجودات، عياذًا بالله، وهذه كلها موجودة في رسالة «مطالع الشموس»، ومذكور أيضًا في كتاب «الذخيرة في الحقيقة»: وأعلم صعوبة هذا الكلام علىٰ عقل المتلقي من العوام، بل وحتىٰ علىٰ بعض المتعلمين، ولكنه جاء تارةً بالتصريح، وتارةً بالإشارات الخفية علىٰ طريقة الفلاسفة والزنادقة الملحدين.

وإن هذه الخرافات كلها لم يأتِ ذِكْرها في القرآن، ولا قالها الرسول الكريم صلىٰ الله عليه وآلِهِ وسلم، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦].

والله ﷻ هو المُسْتحقُّ وَحْده لنُعُوت الجمال، وصفات الكمال، والأسماء الحسنىٰ، ومن اعتقد أنَّ صفاته تَجلَّت في غيره، أو أن غيره يستحقُّ شيئًا من أسمائه وصفاته، فهو كافر مشرك بالله ﷻ، والله ﷻ هو المبدع لكلِّ شيءٍ، وكل شيء مفتقر إليه، محتاج إليه ﷻ، لا حول ولا قوة إلا بالله خالق السماوات والأرض، وهو الذي يُدبِّر الأمر، ويُصرِّف الأقدار، وكل ما سواه عبدٌ له، ذليلٌ لجبروته، خاضع لعظمته، لا مجيب لشيء إلا بإيجاب الله، ولا بقاء لشيء إلا بالله، ولا نفع فيه إلا ما شاء الله، ولا حكم له إلا تبعًا لحكم الله، ولا خير فيه إلا ما يمنحه الله،

=

=

ولا يستحق غيره إلا النقص، والعيب، والفاقة، والحاجة، والمسكنة، والجهل، والضياع إلا إذا آتاه الله تعالىٰ من فضلِهِ، كل الناس ضالٌّ إلا من هداه الله، وكلهم جائع إلا مَنْ رَزَقه الله، وكلهم عارٍ إلا مَنْ كَسَاه الله، وكلهم فقيرٌ إلا مَنْ أغناه الله، لا شريك له ﷻ في ذلك، لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا عقل أول، ولا نفس كلية مع أنها خرافة، ولا نبي، ولا وصي، سبحانه وتعالىٰ عَمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

ومن اعتقد غير ذلك فهو كافر بالله، مشرك، مستحق للخلود في النار، ومكابر علىٰ هَذي الإسلام.

مصادر دخل الأموال عند الإسماعيلية:

فالأموال التي تصب في بيت المال، ويسيطر عليها الداعي المطلق (المكرمي) وتأتي من كل حدبٍ وصوبٍ، لهِيَ أهم الأسباب في بقاء هذا المذهب الباطني الفلسفي؛ ليستطيع الداعي بها شراء الذمم، فتجد الداعي يُدَافع عن مذهبه بكل ما أُوتِيَ من قوةٍ هو وحاشيته المستفيدة من بيت المال، لذلك تفنن المكرمي في إيجاد مصادر الدخل لهذا البيت، وجمع **الأموال ومصادرها:**

١- (الخمس)، وهو خمس ممتلكات الإسماعيلية من عقار، وتجارة، ومدخرات، وغيرها، وهذا مقررٌ في كتبهم؛ ككتاب: «الهمة في آداب اتباع الأئمة» للقاضي النعمان، وقد جاء في الصفحة (٦٩) ما يؤيد هذا الأمر، وهم بهذا يوافقون الشيعة الاثني عشرية في هذا الخمس.

٢- (زكاة الأموال)، وتقدر (٥٪)، ولكن الأتباع الإسماعيلية اشتكوا إلىٰ المكرمي من دفع (٥٪) للداعي و(٢،٥ ٪) للدولة وَفَّقها الله، فأجاز لهم =

الداعي التخفيف إلىٰ (٢٠٥) علىٰ أن ما يدفع للدولة حق مغتصب، وهذه الزكاة لا يحق للأتباع أن يُوزِّعوها علىٰ الفقراء والمساكين، بل لا بد أن تسلم إلىٰ يد الداعي أو من ينوب عنه ليصرفها بمعرفته.

٣- (الصلة)، وهي تمثل الصلة بين الإمام والأتباع، ونظرًا لغيبة الإمام؛ فإنها تدفع إلىٰ الداعي المكرمي القائم مكانه، وكلما زاد المبلغ ودفع التابع أكثر، كلما زادت الصلة.

٤- (الفطرة)، وهي زكاة عيد الفطر المعروفة، ولكنها عند الإسماعيلية لا تدفع من قوت البلد، بل تدفع نقدًا، وتقدر بـ (١٥ ريالًا) عن كل شخصٍ، ولا بد أن تسلم إلىٰ الداعي المكرمي أو من ينوب عنه، ومَنْ فعل خلاف ذلك فعليه أن يدفع فطرة جديدة مع كفارة نقد المخالفة.

٥- (النذر)، وهو النَّذْر المعروف في الإسلام، ولكنه لا يقبل عند المكارمة إلا نقدًا، ويسلم بيد الداعي المطلق المكرمي، أو مَنْ ينوب عنه، وأفضلُ الأَوْقات في شهر رجب، وشهر رمضان، ويوم غدير خم الموافق من كلِّ عامٍ.

٦- (نذر المقام)، وهو نذر يتقرب به لأحد القبور؛ كقبر (حاتم أبو الخيرات) في منطقة حراز في اليمن، أو قبر (الحسين)، أو قبور كربلاء والنجف في العراق، ومقداره (٥٠٠ ريال سعودي) يسلم في يد الداعي المكرمي، أو من ينوب عنه، والمكارمة يفعلونه كل سنة طلبًا للبركة من صاحب القبر، ومن الملاحظ أنه بعد حرب الخليج ارتفعت أسعارُ قُبُور العراق إلىٰ أكثر من (٣٠٠٠ ريال سعودي).

ولكن كيف ترسل النُّذُور إلىٰ العراق؟

=

أن يرسل المكرمي فاكسًا من مدينة نجران إلىٰ دولة الهند بأسماء طالبي النُّذُور، فيذهب أحد الهنود إلىٰ العراق لزيارة القبور المنذور لها، والدعاء عندها، وبهذه الطريقة تصل الأموال من جنوب المملكة إلىٰ جنوب العراق إلىٰ قُبُور أئمَّة أهل البيت بزعمهم.

٧- (التصليم)، وهو أن يطلب من الداعي أو نائبه كتابة (بسم الله) علىٰ سجلاتهم التجارية تيمنًا وبركةً، حيث يجمع من هذا الفعل أموال طائلة، ومبالغ كبيرة؛ لأنه يفعل كل سنة، وعند كل خسارة.

عودة الإسماعيلية إلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة:

فقَدْ كانت لطبيعة نجران الجغرافية المغلقة أثر في انعزالها عن بقيَّة المناطق المجاورة بالإضافة إلىٰ استقلالها في العادات والطباع، بل وأهم من ذلك في المذهب (أي: العقيدة)، فقَدْ تَبنَّت المذهب الإسماعيلي منذ أيام الدولة الصليحية المتمثلة في قبيلة يام، والتي أصبح لها السيادة في المنطقة، وكانت قبيلة يام بجميع بُطُونها علىٰ المعتقد الإسماعيلي بقيادة المكرمي الذي يرجع أصلُهُ إلىٰ حمير قحطان، واستمرت هذه القبيلة علىٰ هذا المعتقد حتىٰ دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللهُ، حيث إن قبيلة يام بقيادة المكرمي قد هاجموا الدعوة السلفية الإصلاحية في وقعة (الحاير)، والتي سبقها القبض علىٰ جماعة من يام، وأسرهم في منطقة (قذلة) بين القويعية والنفوذ علىٰ يد الملك عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ، وكان من بين الأسرىٰ الأمي (مجحود) زعيم آل عرجاء، حيث سجن في الدرعية، وفي أثناء سجنه تأثر بالعوة الإصلاحية السلفية، ودخل في دعوة التوحيد،

=

=

وقد كان قبل ذلك علىٰ المذهب الإسماعيلي.

فقال في ذلك أبياتٍ تُبيِّن توبته واعتناقه الدعوة السلفية، ومنها قوله وهو ينادي الملك عبدالعزيز:

عبد العزيز اسمع خلاص تعافيت ولا تصدق ناقلي الوحاني

يا طول ماني مشرك ثم صليت والحمد لله يوم ربي هداني

و(الوحاني) أي: البغضاء والأحقاد.

وقَدْ خَرَج من السجن، وأصبحَ داعيةً للتوحيد، حيث أرسل معه الملك عبد العزيز بعض الدُّعَاة والعلماء لدعوة قبيلة يام، فنزل في المنطقة الشمالية من وادي نجران، وهي (يدمه)، فهدىٰ الله علىٰ يده ثلاث من فروع قبيلة يام، وهم: (آل عرجاء، وآل فهاد، وآل رشيد)، واستمرت هذه الفروع الثلاث علىٰ مذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلىٰ وقتنا الحاضر، وقَدْ تأثَّر بهم (آل فطيح، وآل مطلق)، ودخلوا معهم في مذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

أما بقية القبائل فلا تزال علىٰ المذهب الإسماعيلي، إلا بعض الأفراد والجماعات البسيطة، مِمَّنْ فتح الله علىٰ قلوبهم، ونَوَّر بصيرتهم برؤية الحق، أسأل الله أن يَهْدي ضالَّ المسلمين، وأن يرده إلىٰ رشده، وأن ينصر بهم الدين، ويعيدهم إلىٰ القرآن والسُّنَّة، والحقيقة أن هذه القبيلة قد اشتهرت بالشجاعة، والشهامة، والرجولة، وبالقوة والأنفة، فتحولهم إلىٰ مذهب أهل السُّنَّة والجماعة نصر عظيم للدين الحق، فأسأل الله أن يهديهم للحق.

=

الجواب: كذبٌ، قَابَلنا بَعْضَهم ونَصَحْناهم، وبَيَّنَّا لَهُمْ أَخْطاءَهُم الَّتي بَيَّنوها لنا، كَتبَنا لَهُمْ كتابًا في هَذَا، وهو بأَيْدِيهم، وهَدَىٰ اللهُ جماعةً مِنْهم، جَزَاهم اللهُ خيرًا، قَبِلُوا الحقَّ، وقَدْ أَمَرْنا بنَشْر ما جَرَىٰ بَيْننا وبَيْنهم في الصُّحُف هَذِهِ الأيَّام حتَّىٰ يَعْلمها النَّاس، كَانَتْ بأَيْديهم ولكنِّي أمرتُ الآنَ بنَشْرها،... حتَّىٰ يَطَّلعَ عَلَيها أَهْلُ نجران وغَيْرهم لَعلَّ اللهَ يَهْدي بها مَنْ يَشَاء ﷻ جميعُ الأَسْئلة الَّتي دارتْ بَيْني وبَيْنهُمْ أمرتُ بنَشْرها وجَوَابها جميعًا، نُصْحًا لله ولعبادِهِ، رَجاءَ أَنْ ينفعَ اللهُ بها الجميعَ.

السؤال١٢: ما حُكْمُ الشَّرع في نَظَركم فيمَنْ يَقُول: «أَتوسَّل إليكَ اللَّهمَّ بمَوْلانا أَبِي طَالبٍ ابْنِ مَوْلانا عَبْد المُطَّلب صَلَواتك عَلَيهم أَجْمعِينَ»؟

الجواب: هَذَا ليسَ بصَحِيحٍ، ولَيْس بوسيلةٍ، أَبُو طالبٍ ماتَ

=

رسالة إلى كل إسماعيلي:

الحذر الحذر، والنجاة النجاة، ففروا إلىٰ الله، إني لكم منه نذير مبين، وقوا أنفسكم وأهليكم نارًا وَقُودُها الناس والحجارة أعدت للكافرين، واتقوا يومًا ترجعون فيه إلىٰ الله، ثم توفىٰ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

علىٰ الكُفْر، وعَبْدُ المُطَّلب رأسُ الكُفْر، رأسُ قُرَيش في جَاهليَّتها، لا يُتوسَّل بِهِمْ، ولَيْسوا بمُسْلمينَ، ماتَ أَبُو طالب عَلَىٰ دِينِ قَوْمه، دَعَاه النَّبيُّ ﷺ في مَرَضه، وقالَ: هُوَ عَلَىٰ مِلَّة عَبْد المُطَّلب، وأَبَىٰ أَنْ يقولَ: «لا إله إلَّا الله»(١).

وعَبْد المُطَّلب ماتَ علىٰ دِينِ قَوْمِهِ، وهُوَ رَئيسُهُمْ، فالتَّوسُّل بهَؤُلَاء توسُّلٌ باطلٌ، لَيْسُوا بوسيلةٍ.

السؤال١٣: ما حُكْم الشَّرع في نَظَركم فيمَنْ يَصُومونَ رَمَضان ثلاثين يومًا؛ لأنَّهم يَعْتقدونَ أنَّه لا ينقصُ عَنْ ثَلاثينَ يومًا؟

الجواب: هَذَا غلطٌ، الواجبُ عَلَيه أنَّه يَصُوم مع النَّاس، مَعَ المُسْلمينَ، مَعَ الدَّولة، مِثْلَ الَّذين في الدَّولة السَّعوديَّة في نَجْران، وفي المِنْطقةِ الشَّرقيَّة، أَوْ في المَدِينةِ، الوَاجبُ عَلَيهم أَنْ يَصُومُوا مع الدَّولة، والواجبُ عَلَىٰ جَمِيعِ المُسْلمينَ أَنْ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٤)، ومسلم (٢٤)، وقد تقدم قريبًا.

يَصُومُوا بالرُّؤية، فإِنْ لَمْ تُوجَد الرُّؤية فبإِكْمالِ العِدَّة، هَذَا الواجبُ، فإِنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِه، وأفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُم فَأكْمِلُوا العِدَّةَ»[1].

الشَّهْر يَكُون تِسْعًا وعِشْرينَ، ويكون ثلاثينَ، أمَّا مَنْ زَعَم أنَّه ثلاثون أبدًا، هَذَا غلطٌ، خلافَ الشَّرْع.

فالواجبُ: أَنْ يُصامَ بالرُّؤية، ويُفْطر بالرُّؤية، فإِنْ لَمْ تُوجد الرُّؤية، صامَ النَّاسُ بإِكْمَال عِدَّة شَعْبان ثلاثينَ، وهَكَذا يُصَام رَمَضان ثلاثين، إلَّا أَنْ يُرَىٰ في لَيْلة ثلاثين؛ فيُفْطر النَّاسُ لتسعٍ وعِشْرين.

أمَّا الصَّوْم دائمًا ثلاثين، هَذَا باطلٌ، خلافَ الشَّرع.

الواجبُ عَلَىٰ مَنْ كان في هَذِهِ الدَّولة السَّعوديَّة الإسلاميَّة أن يَصُومَ مَعَها؛ سواءٌ تمَّ الشَّهرُ أو نقص الشَّهر؛ فإنَّها تَعْمل -بحَمْد الله- بشَرْع الله، والمَحْكمةُ تَنْظر في الشُّهُود، فإِذَا شَهِدَ الشُّهُود بالرُّؤية، عَمِلُوا بها، وإِنْ لَمْ يَشْهدوا بالرُّؤية، عَمِلُوا

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بِإِكْمَال العِدَّة، هَذَا فِي الحديث الصَّحيح، يَقُول النَّبيُّ ﷺ: «صُومُوا لرُؤْيَتِه، وأَفْطِرُوا لرُؤْيَتِه، فإنْ غُمَّ عَلَيْكُم فأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاثِين»[1]، هَكَذا أَمَرهم النَّبيُّ ﷺ.

السؤال١٤: سَمَاحة الشَّيخ: هَلْ الإسماعيليَّة الباطنيَّة يُعْتَبرون من جَمَاعة المُسْلمينَ؟

الجواب: عَلَىٰ حَسَب اعْتِقَادِهِمْ، إِنْ كَانُوا يَعْتقدونَ اعتقادَ المُسْلمينَ، مِثْلما هُوَ اعتقادُ أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة، يُؤْمِنُونَ بأنَّ اللهَ هُوَ المُسْتحقُّ للعبادةِ،وأنَّ الصَّحابة خَيْرُ النَّاس، وأَفْضَل النَّاس، وأَنَّ أَفْضلَهم الصِّدِّيق، ثمَّ عُمَر، ثمَّ عُثْمان، ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهم ثمَّ بقيَّة العَشْرة، هَذَا طيبٌ.

أمَّا إذا خَالَفوا هَذَا، وصَارُوا علىٰ غَيْر هَذَا الاعْتِقَادِ، لَيْسوا في خَيْر النَّاس، هُمْ عَلَىٰ خطَرٍ عَظِيمٍ.

---

(١) السابق نفسه.

وإذَا اعْتَقدوا أَنَّ عليًّا يُعْبَد مِنْ دُونِ اللهِ، أو الحَسَن، أو الحُسَين أنَّهم يُعْبَدون من دُونِ الله، وأنَّه يَجُوزُ أن يُسْتَغاثَ بِهِمْ، ويُنْذر لَهُمْ، أو اعْتَقدوا أنَّهم يَعْلمونَ الغيبَ، صَارُوا كُفَّارًا بذلك، سواءٌ كَانُوا مَكَارمة أو غَيْر مَكَارمة.

أنا مَا عِنْدي علمٌ بعَقِيدَتِهِمْ كاملةً تفصيليَّةً، لكن عَلَىٰ كُلِّ حالِ الوَاجِبُ علىٰ المَكَارمة وغَيْر المَكَارمة، الواجبُ عَلَيهم أن يَعْتقدوا ما دَرَج عَلَيه الرَّسُول ﷺ وأصحابُهُ، وأَنْ يُؤْمِنُوا أنَّ اللهَ هُوَ المَعْبودُ بالحقِّ ﷻ، وأنَّ العبادةَ حَقٌّ لَا يَجُوز صَرْفها لغَيْر الله؛ لا للأَنْبِيَاءِ، وَلَا لغَيْرهم، ولا لعليٍّ، ولا لغَيْره، العبادةُ حقُّ الله؛ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:٢٣]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾[البقرة:٢١]، وقَالَ سُبْحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البينة:٥].

وَالعِبَادةُ: هِيَ طَاعَةُ اللهِ ورَسُولِهِ، هِيَ صَرْف العِبَادَة لله سُبْحانه، بأَنْ يُدْعىٰ وَحْده، ويُسْتغاثَ وَحْده، ويُصلَّىٰ له

وَحْده، وَيُصَام له وَحْده، ويُذْبح له وَحْده، ويُنْذر له، العبادةُ حقٌّ، هِيَ طاعتُهُ باتِّباع أَوَامره، وتَرْك نَوَاهيه ﷻ، هَذِهِ العبادةُ، هِيَ الأَوَامر الَّتي أُمِرْنا بها في القُرْآن الكَرِيمِ، أو عَلَىٰ يَدِ الرَّسُول ﷺ، يُقَال لها: عِبَادَة.

فجَمِيعُ أَمْر الله من صلاةٍ، وصومٍ، وزكاةٍ، وحجٍّ، وغَيْر ذَلِكَ، كُلُّها عبادةٌ، وهَكَذا تَرْك ما نَهَىٰ اللهُ عَنْه بنِيَّةٍ صالحةٍ، هو عبادةٌ، وَلَا يَجُوز أن يُعْبد أَهْلُ البيت وَلَا غَيْرهم مَعَ الله، فالعبادةُ حقُّ الله وَحْده.

فعَلَىٰ المَكَارمة، وعَلَىٰ جَمِيعِ المَوْجُودينَ في هَذِهِ المَمْلكة وغَيْرهم، عَلَىٰ جَمِيعِ النَّاس، عَلَىٰ جَمِيعِ الجنِّ والإِنْسِ أَنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يَسْألوه وَحْده، وأَنْ يَخصُّوه بالعبادةِ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]، وَقَالَ سُبْحَانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد:١٩]، وقَالَ ﷿: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ [النبي ﷺ] لمُعَاذٍ لَمَّا بَعَثه إلىٰ اليَمَن: ادْعُهمْ إِلَىٰ [أَنْ] يَعْبدوا اللهَ وَحْده، ادْعُهمْ إلىٰ أَنْ يُوحِّدوا اللهَ، وَادْعُهمْ إِلَىٰ أن يَشْهدُوا أَنْ لا إلهَ إلَّا الله، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله، هَكَذا...، وقَالَ ﷺ: «حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ أنْ يَعْبُدُوه وَلَا يُشْرِكُوا بِه شَيْئًا»(١).

هَذَا هُوَ دِينُ الله، لَا يَجُوزُ صَرْفُ العِبَادةِ لغَيْر الله كائنًا مَنْ كانَ، فعَلَىٰ الشِّيعةِ فِي المِنْطقةِ الشَّرقيَّة، وَفِي نَجْران، وَفِي المَدِينَةِ، وَفِي كُلِّ مكانٍ، وَفِي العِرَاقِ، وَفِي إيران، وَفِي كُلِّ مكانٍ، عَلَيهم جميعًا أَنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يَخصُّوه بالعبادةِ دُونَ كُلِّ ما سِوَاهُ، وأَنْ يُؤمِنُوا بأَنَّ عليًّا صَحابيٌّ جليلٌ، وهُوَ رابعُ الخُلَفاء الرَّاشِدِينَ، لَكِنْ لَيْس مَعْصومًا، ولَيْس يَعْلم الغيبَ، بَلْ هو من خَيْر النَّاس، وأَفْضل النَّاس، وهُوَ رابعُ الخُلَفاء الرَّاشِدِينَ، وهُوَ رَابِعهُمْ فِي الفَضْل -أيضًا- والخِلَافَة، أَفْضَل النَّاس بَعْد الأَنْبياءِ الصِّدِّيق، ثُمَّ عُمَر الفَارُوق، ثمَّ ذُو النُّورَين، ثمَّ عليٌّ المُرْتضىٰ، ثمَّ بَقيَّة العَشْرة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

فعَلَىٰ الشِّيعة في أيِّ مكانٍ، في المَمْلكة، وَفِي إيران، وَفِي العِرَاقِ، وفِي كُلِّ مكانٍ- عَلَيهم أَنْ يَتَّقوا الله، وأَنْ يَسْتقيموا علىٰ دِينِ الله، وأن يَعْبدُوا الله وَحْده دون كلِّ ما سواه، وألَّا يَذْبَحوا لِسِوَاهُ، وألَّا يَبْنوا عَلَىٰ القُبُور، ولا يَسْتغيثُوا بأَهْلها، بل عَلَيهم أَنْ يَخصُّوا اللهَ بالعبادةِ، دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وعَلَيهم أن يُؤمِنُوا بأنَّ العبادةَ حَقُّ الله وَحْده، دون كُلِّ ما سِوَاهُ، وأنَّ الصَّحَابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَهُمْ حَقُّهم، واعتقادُ فَضْلهم، وأَنَّهم أَصْحابُ الرَّسُول ﷺ، وأنَّهم أَفْضلُ النَّاس بَعْد الأنبياءِ، لَكِنْ لَا يُعْبَدون مَعَ الله، لا عليٌّ، وَلَا غَيْره، لا يُسْتَغاث بِهِمْ، لا يُنْذَر لَهُمْ، لا يُبْنىٰ علىٰ قُبُورِهِمْ، ولَا يُعْتَقد أنَّهم يَعْلمون الغيبَ، بَلْ هُمْ خَيْر النَّاس، وأفضلُ النَّاس، لَكنَّهم لَا يَعْلمونَ الغيبَ، ولَا يَجُوز أن يُعْبَدوا مع الله عَزَّ وَجَلَّ، وأَفْضَلهم الصِّدِّيق، ثُمَّ عُمَر، ثُمَّ عُثْمان، ثمَّ عليٌّ رَضِيَ الله عَنْهم جميعًا، ثمَّ بَقيَّة العَشْرة، ثمَّ بَقيَّة الصَّحابة.

هَذَا هو الواجبُ عَلَىٰ الشِّيعة، وعَلَىٰ غَيْرهم في كُلِّ مكانٍ: أَنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يُؤمِنُوا بأنَّه لا مَعْبودَ حقًّا إلَّا الله، وأَنَّ أَفْضَلَ الخَلْق مُحمَّدٌ رَسُول الله ﷺ، وأَنَّ أَصْحابَه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

هُمْ أَفْضَل النَّاس بَعْد الأَنْبياءِ، وأَفْضَلهم الأَرْبَعة الخُلَفاء الرَّاشدونَ، الصِّدِّيق أبو بكرٍ، ثُمَّ عُمَر، ثُمَّ عُثْمان، ثمَّ عليٌّ، هَؤُلَاءِ هُمْ أَفْضَل الصَّحابة، هُمْ خَيْر النَّاس بَعْد الأَنْبياءِ، لَكنَّهم لا يَعْلمونَ الغيبَ، ولَيْسوا بمَعْصُومينَ، كُلُّ واحدٍ يُخْطئ ويُصِيبُ، وهُمْ في اجْتِهَادِهمْ رضي الله عنهم إِنْ أَصَابوا فلَهُمْ أَجْرانِ، وإِنْ أَخْطَؤوا فَلَهُمْ أجرٌ، وهَكَذا عُلَماء الحقِّ، عُلَماء الحقِّ إِنْ أَصَابوا فلَهُمْ أَجْرانِ، وإِنْ أَخْطؤوا فلَهُمْ أجرٌ.

ولَا يَجُوز أبدًا أَنْ يُعْبدَ أحدٌ مَعَ الله، لا الصَّحابة، ولا الأَنْبياء، وَلَا غَيْرهم، العِبَادةُ حَقُّ الله، لَيْسَ لأحدٍ فيها حقٌّ، لا الأَنْبياء، وَلَا المَلَائكة، ولا الصَّحَابة، ولا أَهْل البَيْت، ولَا غَيْرهم، العبادةُ حقُّ الله وَحْده؛ قالَ تَعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج:٦٢]، وَقَالَ سُبْحانه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]، وَقَالَ عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، وَقَالَ سُبْحانه: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ [الزمر:٢].

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ في «الصَّحيحين»: «حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، ولَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»(١).

هَذَا المَعْرُوف عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ والإِيمَانِ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَيه المُسْلمونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعة، مِنْ أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ، وَاتِّباعهم بإِحْسَانٍ؛ قَدْ قَالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأَبِي هَيَّاج الأَسدي: «أَلَا أَبْعَثُكَ علَىٰ مَا بعَثَني رسُولُ اللهِ ﷺ، أَلَّا تَدَع صُورةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، ولَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سوَّيْتَه»(٢).

وَقَالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ الرَّسُولَ حَدَّثه بأَرْبع كلماتٍ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(٣)، فمَنْ ذَبَح للأَمْواتِ الأَنْبياء، أو الغَائِبينَ(٤)، يَتقرَّب إِلَيْهِم، ويَعْبدهم، فهُوَ مَلْعونٌ بِهَذَا النَّصِّ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠) من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٤) يقصد سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بالغائبين: غير الموجودين من البشر في المكان، أو غير المُشَاهَدين من جِنٍّ وملائكة، ونحو ذلك.

(٥) سبق تخريجه.

المُحْدِث المُبْتَدِع الَّذي يُؤْوي المُحْدثينَ، أَو العُصَاة يَنْصُرهُمْ، ويَحْميهِمْ مِنْ إِقَامةِ الحَقِّ- مَلْعونٌ، فالَّذي يَمْنع الزَّانِي أَنْ يُقَام عليه الحدُّ، يَحُول بَيْنه وبَيْن إِقَامَةِ الحَدِّ، أو يَنْصر المُبْتدعةَ، ويَحْميهِمْ، أَوْ يَمْنع من إِقَامَة الحُدُود، ملعونٌ بهَذَا الحَدِيثِ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا، لعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ منارَ الأَرْضِ»(١)، يَعْني مَرَاسيمَه، نَسْأل اللهَ السَّلامةَ، نعم.

السؤال١٥: ما حُكْم الشَّرْع في نَظَركم فيمَنْ يَرَى العُمْرة في شَهْر رَجَب خيرٌ من العُمْرة في رَمَضان؟

الجواب: الصَّواب أنَّ العُمْرةَ في رَمَضان أفضلُ، رَجَب وَرَد فيه حديثٌ عن ابْنِ عُمَر أنَّ النَّبيَّ ﷺ اعْتَمر في رجبٍ(٢)،

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧٥)، ومسلم (١٢٥٥) أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سُئل: «كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ قال: أربعًا، إحداهنَّ في رجب»، فقالت عائشة رضي الله عنها: «ما اعتمر النبي ﷺ عمرةً إلا وهو شاهدُه، وما اعتمر في رجب قط».

ولَكِنْ ذَكَر العلماءُ أنَّه وَهِمَ في هَذَا ﵁، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يَعْتمر إلَّا في ذِي القَعْدة كُلَّ عُمَره، وقَالَ ﷺ: «عُمْرَةٌ في رَمَضَان تَعْدِلُ حجَّة»(١)، وَفِي رِوَايةٍ: «حَجَّةٌ مَعِي»(٢)، مَعَه -عَلَيه الصَّلاة والسَّلام- فأَفْضَلُ العُمَر في رَمَضان، ثُمَّ في ذِي القَعْدة، ثمَّ العُمْرة في رَجَب، فَلَا بَأْسَ.

السؤال١٦: هُنَا أبياتٌ يا شَيْخ لعَلَّك تَسْمعها، يَقُول:

وإِنْ رَمَتْـــك اللَّيـــالي الـــبُهْم بـــالنُّوب
فَــاهْتِفْ بأَحْمــدَ خَيْــرِ العُجْــم والعُــرْبِ
وَبِالْوَصـــي علـــيٍّ كَاشـــفِ الكُـــربِ
فكَــمْ حــزينٍ يبيــتُ اللَّيــل في تَعَــبِ(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٨٢) من حديث ابن عباس ﵄.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٦٣) من حديث ابن عباس ﵄.

(٣) النوب هي: جمع نوبة أو نائبة، ومعناها في اللغة: ما ينزل بالإنسان من الكوارث والمصائب.

والهتف في اللغة هو: الدعاء بصوت عال يقارب الصياح، فيقال: هتف =

وَيَقُول آخرُ:

أَلَا يَـــا رَسُـــول الله جـــاءَ مُـــسْتجيرُكُمْ
مـــن النَّـــار في قيـــد الـــذُّنُوب مُقيـــدا
فقُـــمْ يـــا رســـولَ الله قومـــةً مـــسرعًا
إذا أنـــتَ مـــن دُونِـــي فَقَـــصْري مُـــشَيَّدا

وَيَقُول الآخرُ:

يَـــا بَنِـــي المُـــصْطفى إِلَـــيْكم إِلَـــيْكُم
في المُلِمَّـــات يَفْـــزع المَكْـــرُوبُ
يـــا بَنِـــي المُـــصْطفى لَـــدَيْكم لَـــدَيْكُم
أَمَـــلٌ في نُفُوسِـــنا مَطْلـــوبُ
أَنْـــتم أَنْـــتم الغِيَـــاثُ إِذَا مـــا
أَوْبَقَـــت ذا الـــذُّنُوب منَّـــا الـــذُّنُوبُ(١)

السُّؤال يا شيخ: هل هَذِهِ الأبياتُ شِركيَّةٌ؟

=

به، أي: صاح به ودعاه، ويقال: الهاتف وهو: الصوت يُسْمَع دون أن يُرئ شخص الصائح أو الداعي.

(١) قاله الهندي في «دعاء صلاة قضاء الحوائج» (ص٢٧٢، ٢٧٣).

الجواب: كُلُّها من الشِّرْك الأَكْبر، دُعَاءُ الأَمْواتِ، ودُعَاءُ النَّبيِّ ﷺ، ودُعَاءُ أَهْلِ البَيْت، وَالاسْتِغَاثةُ بِهِم، والنُّزُول بِفَنَائهم عِنْدَ الكُرُوب عند قُبُورهم، هَذَا الشِّرك الأكبر، بإِجْمَاع المُسْلمينَ، بإِجْمَاع أَهْل السُّنَّة والجَمَاعة، وهَذَا مخالفٌ لقولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، ومُخَالفٌ لقولِهِ سُبْحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

سَمَّاهم اللهُ كَفَرةً بهَذَا الدُّعاءِ؛ قالَ جلَّ وعَلَا: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر:١٣].

سَمَّىٰ عَمَلهم شِرْكًا، سَمَّىٰ دعاءَ غَيْر الله شِرْكًا.

قَدْ أَجْمَع عُلَماءُ السُّنَّة من أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ وأَتْباعِهِمْ

عَلَىٰ أَنَّ دَعْوة الأَمْواتِ (دُعَاءُ الأَمْوات وَالاسْتِغَاثَةُ بِالأَمْواتِ) شركٌ أَكْبَر.

وهَكَذا دُعَاءُ النَّبيِّ، والاستغاثةُ بِهِ، أو بأَهْل البَيْتِ، أَوْ بالصَّحَابة، أو بغَيْرهم، الاستغاثةُ بالأَمْوات شركٌ أَكْبر، وهَكَذا دُعَاءُ المَلَائكة، وَالاسْتِغَاثَةُ بالمَلَائكة وبالجنِّ شركٌ أكبرُ، أَمَّا الحيُّ الحاضرُ فَلَا بَأْس، تَقُول للحيِّ الحاضر، تقول: يا فُلَان، عَاوِنِّي، أُصْلِح سَيَّارتي، عَاوِنِّي في عِمَارَةِ بَيْتي.

إِخْوانك، أَقَاربك، جِيرَانك يَتعَاونون مَعَك لا بأسَ، مِثْلَ ما قَالَ اللهُ عَنْ مُوسَىٰ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥].

لَا بأسَ [أن] يَسْتغيثَ الإنسانُ بِإِخْوَانِهِ الأَحْياءِ الحَاضِرِينَ، يُعَاونُونَه فِي دَفْع الشَّرِّ عَنْه، فِي عمارةِ بَيْتِهِ، فِي إِصْلاحِ سَيَّارتِهِ، فِي مَزْرعتِهِ، وهُمْ أحياءٌ يَسْمعونَ كَلَامه، يُسَاعدونَه، هَذَا لا بأسَ، هَذَا بِإِجْمَاعِ المُسْلمينَ جائزٌ بَيْنَ المُسْلمينَ، مَعَ الأَحْياءِ الحَاضِرِين.

أَمَّا دُعاءُ الأَمْواتِ، والاسْتغاثةُ بالأَمْواتِ، أَوْ بالغَائِبِينَ يَعْتقد أَنَّهم يَسْمعونَ كَلَامه وهُمْ غيبٌ يَدْعوهم فِي المَشْرِقِ

الملائكةَ، هَذَا شركٌ أكبرُ، نَعُوذ بالله.

السؤال١٧: مَا حُكْمُ الشَّرْع في نَظَركم فيمَنْ يَنْفي الصِّفاتِ الكُلِّيَّةَ والأَسْماءَ (أَسْماءَ الله وصفاتِهِ بالكُلِّيَّة)، ويَقُول: هَذَا هو المُعْتَقدُ الصَّحيح؟

الجواب: هَذَا دينُ المُعْتزلة والجَهميَّة، الجَهميَّة يَنْفون أَسْماءَ الله وصِفَاتِهِ، والمُعْتزلةُ نُفَاة القَدَر يَنْفونَ صفاتِ الله، ويُثْبتونَ أَسْماءً بدُونِ صِفَاتٍ، يَقُولون: عليمٌ بِلَا علمٍ، رَحيمٌ بِلَا رَحْمةٍ، سميعٌ بِلَا سمعٍ، وهَذَا باطلٌ، والعياذُ بالله، هَذَا كفرٌ، رِدَّةٌ عَنِ الإسْلام، تكذيبٌ للهِ ولِرَسُولِهِ، اللهُ -جلَّ وعَلَا- أَخْبر عَنْ نفسِهِ أنَّه عليمٌ، وسميعٌ، وبصيرٌ، فمَنْ نَفَىٰ ذَلِكَ عن الله، وقالَ: إنَّه يَعْلم بلا علمٍ، لَا علمَ لَهُ، ولا رَحْمةَ له، وَلَا سَمْعَ له، فهو كافرٌ، مُكذِّبٌ لله ولرسولِهِ، فالجَهميَّة عِنْدَ أَهْل السُّنَّة، والمُعْتزلةُ عِنْدَ أَهْل السُّنَّة كُفَّارٌ بهَذَا الاعْتِقَادِ البَاطِلِ.

فالواجبُ عَلَىٰ مَنِ اعْتَقد هَذَا الاعتقادَ أَنْ يتوبَ إلىٰ الله، وأَنْ يُؤمنَ بأنَّ اللهَ سُبْحَانه موصوفٌ بالأَسْماءِ الحُسْنىٰ، والصِّفَات العُلَىٰ، وأنَّه عليمٌ بعلمٍ، سميعٌ بسَمْعٍ، قديرٌ بقُدْرةٍ، رحيمٌ

العُلَىٰ، وأنَّه عليمٌ بعلمٍ، سميعٌ بسَمْعٍ، قديرٌ بقُدْرةٍ، رحيمٌ برَحْمةٍ، يَتكلَّم إِذَا شاءَ، يُعْطي ويَمْنعُ، له صفاتُ الكمالِ ﷻ، يَجِبُ أَنْ يؤمنَ بذَلِكَ، وأنَّه سُبْحَانه موصوفٌ بصِفَاتِ الكَمَال، مُنزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ والعَيْبِ، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، وَقَالَ سُبْحَانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١]، وَقَالَ سُبْحَانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤﴾ [النحل:٧٤]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، وَقَالَ سُبْحَانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

اللهُ سُبْحَانه فَوْقَ العَرْش، قَدِ اسْتَوىٰ عَلَيه، ارْتَفع عَلَيه ارْتِفَاعًا يليقُ بجلالِهِ لَا يُشَابه خَلْقه بصفاتِهِ سُبْحانه.

بَلْ هو فَوْق العَرْش، فَوْقَ جَمِيعِ الخَلْق، اسْتَوىٰ عَلَىٰ العَرْش

استواءً يَليقُ بجَلَاله، لا يُشَابه خَلْقه في استوائِهِ، ولَا غَيْره.

والاستواءُ: هُوَ الارتفاعُ والعُلوُّ.

وهُوَ الرَّحيمُ، لا يُشَابه خَلْقه في الرَّحمة، سميعٌ لا يُشَابه خَلْقه في السَّمْع، عليمٌ لا يُشَابه خَلْقه في العِلْمِ، علمٌ كاملٌ، وسمعٌ عظيمٌ كاملٌ، لَيْس من جِنْسِ سَمْع المَخْلوقينَ، وَلَا عِلْمهم، وَهَكَذا رَحْمتُهُ، وهَكَذا حكمتُهُ، وهَكَذا كلامُهُ، وهَكَذا بقيَّة صفاتِهِ، كُلُّها حقٌّ تليقُ بالله لَا يُشَابه فيها خَلْقَه، كلُّ ما جَاءَ في القُرْآن العَظِيمِ، أَوْ في السُّنَّة الصَّحيحة عن الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أَسْماء اللهِ وصفاتِهِ، فكُلُّه حقٌّ يجبُ إِثْباتُهُ للهِ عَلَىٰ الوَجْه اللَّائق بالله، من غَيْر تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ؛ كقَوْلِهِ سُبْحَانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١]، وَقَوْله سُبْحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

نَسْأَلُ اللهَ لَنَا ولِجَمِيعِ المُسْلمينَ الهِدَايةَ.

هَذِهِ مَصَائبُ عظيمةٌ وَقَعتْ بالمُسْلمينَ.

نَسْأَلُ اللهَ لَنا ولَهُمُ الهدايةَ والبصيرةَ، ونَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوفِّق عُلَماءَ المُسْلمينَ لنَشْر الحقِّ، والصَّبرِ عَلَىٰ ذَلِكَ في كلِّ مكانٍ.

السؤال١٨: ما حُكْم الشَّرع في نَظَركم فِيمَنْ يَعْتقد أَنَّ قِبْلةَ المُسْلمينَ مِسْمارٌ في دَاخِلِ الكَعْبة، وهُوَ مكانُ مَوْلِدِ علي عليه السلام؟

الجواب: كلامٌ باطلٌ، هَذِهِ خُرَافاتٌ.

قِبْلةُ المُسْلمينَ الكعبةُ، كَمَا بَيَّنه اللهُ في كتابِهِ العظيم(١).

فالمَقْصودُ: أنَّ القبلةَ هِيَ الكَعْبة، كَانَتِ القِبْلَةُ أولًا بيت

(١) قال الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة:١٤٤].

المَقْدس، ثمَّ نَسَخ اللهُ ذَلِكَ، ووَجَّه اللهُ المُسْلمينَ إلىٰ الكَعْبة[١].

السؤال١٩: ما حُكْم الشَّرع في نَظَركم فيمَنْ يَدَّعي أَنَّ مُتِمَّ الرُّسُل وخَاتَم دَوْرِهِمْ هُوَ مُحمَّدُ بْنُ إِسْماعيلَ[٢]؟

---

(١) قال الله ﷻ: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٤٢﴾ [البقرة:١٤٢].

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، الملقب بالمكتوم، الإمام السابع للشيعة الإسماعيلية.

ولد عام (٧٤٦ ميلاديًّا) في حياة جده جعفر الصادق، وقضىٰ طفولته في كنف جده، وفي عام (٨٠٩ ميلادي) تُوفِّي الإمام طبقًا للروايات الشيعية، ولكن بعض الإسماعيليين يسمون السبعية يصرُّون علىٰ أنه لم يمت، وإنما دخل في غيبة، وناب عنه الدعاة حتىٰ عهد النائب الرابع عبد الله الأكبر الذي أعْلن نفسه إمامًا، وأسس ما يعرف باسم القرامطة، وبعدهم انتهت هذه الفكرة.

ويعتقد الإسماعيليون الآن بكافة طوائفهم أنه ماتَ، وَانْتَقَلتْ الإمامة من بعده للإمام الوافي أحمد.

الجَوَاب: خَاتَمُ الرُّسُل هو مُحمَّدٌ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، ومَنْ زَعَم أَنَّ هُنَاك نبيًّا بَعْد مُحمَّدٍ فهُوَ كافرٌ، لَا مُحمَّد إسماعيل، ولَا غَيْرُهُ، خَاتَمُ الرُّسُل هُو مُحمَّد بن عبد الله بن عَبْد المُطَّلب، وَهُو أَفْضلُهُمْ، وهُوَ إِمَامُهُمْ، وهُوَ قَائِدُهُمْ، وَهُو خَاتَمهُمْ، كَمَا قالَ تَعَالىٰ في كتابِهِ العَظِيم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:٤٠].

وَثَبتَ بالتَّواترِ أنَّه قَالَ: «أنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لا نَبِيَّ بَعْدِي»[١]. فمَنْ زَعَم أنَّ عليًّا نبيٌّ، أو أَنَّ مُحمَّد بن إسماعيل نبيٌّ، أَوْ المَهْديَّ نبيٌّ، أو فُلَانًا، أو فُلَانًا، أو قالَ: المُخْتارُ نبيٌّ، أو مُسَيلمة نبيٌّ، أو الأَسْود العَنْسي نبيٌّ، فهُوَ كافرٌ، وهَذَا مرتدٌّ، أو قالَ: إنَّ غُلَام أحمد (مِيرْزَا غُلَام أَحْمد) نبيٌّ، كلُّ هَؤُلاء ضُلَّالٌ كُفَّارٌ، نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ والسَّلامةَ.

لا نبيَّ بَعْد مُحمَّدٍ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٢٣٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصَحَّحه الألبانيُّ في «التعليقات الحسان» (٧١٩٤).

السؤال٢٠ : ما نَصِيحتُكُمْ لأتْباعِ هَذَا المُعْتقد، ومَنْ ولاَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعة؟

الجَوَابُ: نَصِيحَتِي للمُسْلمينَ جميعًا أَنْ يَتَّقوا اللهَ، وأَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْده دونَ كلِّ مَا سِوَاه، بدُعَائِهِمْ، وخَوْفِهِمْ، ورَجَائِهِمْ، وتَوكُّلهِمْ، وذَبْحِهِمْ، ونَذْرِهِمْ، وصَلَاتهِمْ، وَصَوْمِهِمْ، وغَيْر ذَلِكَ، عَلَيهم جميعًا أَنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يَعْمَلُوا بأَوَامِرِه، وأَنْ يَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيِه، وأَنْ يُعظِّموا كتابَ اللهِ ويَتَّبعوهُ، وأَنْ يُعظِّموا رَسُولَ الله ﷺ ويَتَّبعوه، ويَنْقَادوا لشَرْعه من دُونِ غُلوٍّ، أَنْ يَنْقَادوا لشَرْعِهِ لَكِنْ لَا يَغْلوا في مُحمَّدٍ عَلَيه الصَّلاة والسَّلام، بَلْ هُوَ عبدُ الله وَرَسولُهُ، فَالْوَاجبُ اتِّباعُهُ، وطَاعَةُ أَوَامره،... يُطَاع ويُتَّبع، ولَكِنْ لا يُعْبَد مَعَ اللهِ، وهَكَذا الصَّحَابة يُتَّبعونَ عَلَىٰ طَرِيقِهم الطَّيِّب، ويُتَّبع مَحبَّتهُمْ، والإيمانُ بأَنَّهُمْ أَفْضَل الخَلْق بَعْد الأَنْبياءِ، لَكِنْ لَا يَجُوزُ الغُلوُّ فِيهِمْ، وَلَا يُعْبد أحدٌ من دُونِ الله، لَا عليٌّ، ولا غَيْره، يَجِبُ الإيمانُ بأَنَّهم أَفْضَلُ النَّاس، وخَيْرُ النَّاس بَعْد الأَنْبيَاءِ، وأَفْضَلُهمُ الصِّدِّيق، ثمَّ عُمَر، ثُمَّ عُثْمان، ثُمَّ عليٌّ رضي الله عنهم، أَمَّا الغُلوُّ فيهم، وَعِبَادَتُهُمْ من دُونِ الله، فهَذَا لا يَجُوزُ، وهُوَ الشِّرْكُ الأَكْبر.

فوَصِيَّتي لجَمِيعِ المُسْلمينَ، للشَّيعَةِ ولغَيْر الشِّيعةِ، ولجَمِيعِ المُسْلمينَ في كُلِّ مَكَانٍ، وَصيَّتي لَهُمْ جميعًا أن يَتَّقوا اللهَ بطَاعَةِ أَوَامِرِه، وتَرْك نَوَاهِيهِ، وتَحْكيم شَرَيعتِهِ، والتَّحاكُمُ إِلَيْهَا، وَالصَّبر عَلَيها، والحَذَر مِنْ كُلِّ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْه ورسولُهُ، وأَنْ يَعْبدوا اللهَ وَحْده دون كلِّ ما سِوَاهُ، وألَّا يَعْبدُوا مَعَه لا نبيًّا، ولا ملكًا، ولا قَبْرًا، ولا جِنيًّا، ولا عَليًّا، ولا غَيْر ذَلِكَ، العبادةُ حقُّ الله وَحْده، ووَصيَّتي للجَمِيعِ أَلَّا يَبْنُوا عَلَىٰ القُبُور، تكُونُ مَكْشوفةً، لَيْسَ عليها بناءٌ، لا يُبْنىٰ عَلَيها، لا مسجدٌ، ولا غَيْرُهُ؛ لقولِهِ ﷺ: «لعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصارَىٰ، اتَّخذُوا قُبُورَ أَنْبيائِهِم مسَاجِدَ»، مُتَّفقٌ عَلَىٰ صِحَّتِهِ(١).

ولقَوْلِ جَابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نَهَىٰ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ القُبُور، والقُعُود عَلَيها، والبِنَاء عَلَيها»، رَوَاهُ مُسْلمٌ في «الصَّحيح»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
(٢) أخرجه مسلم (٩٧٠).

فَالوَاجِبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ جَمِيعًا: أَنْ يَعْبدُوا اللهَ وَحْده، وأَنْ يَخصُّوه بدُعَائِهمْ، وخَوْفِهمْ، ورَجَائهمْ، وصَلَاتِهمْ، وصَوْمِهمْ، وذَبْحهِمْ، ونَذْرِهِمْ، وغَيْر ذَلِكَ من العِبَادةِ، وألَّا يَعْبدوا مَعَه سواهُ؛ لَا مَلَكًا مُقرَّبًا، ولا نَبيًّا مُرْسلًا، وَلَا وليًّا، ولا صالحًا، لا مِنَ الصَّحابةِ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ، العِبَادةُ حَقُّ الله وَحْده.

وأُوصِي الرُّؤساءَ جَمِيعًا، والقادةَ جميعًا أَنْ يُحكِّموا شَرْعَ الله، وأَنْ يَتحَاكموا إلىٰ شَرْع الله، إِلَىٰ القُرْآنِ والسُّنَّة، في جَمِيعِ الأُمُور.

الفهرس